أدب اللغة العربية

﴿ لتلاميذ المدارس الثانوية ﴾

يشتمل على احوال اللغة العربية في أعصرها الخمسة عصر الجاهلية فصدر الاسلام فالدولة الأموية فالعباسية فالدول المتتابعة وخاتمة في المصريين مع ذكر أشهر الشعراء والشاعرات والخطباء والخطيبات والكتاب والكاتبات وشيء من تاريخ حياتهم وجيد كلامهم نثرا ونظما

تأليف

محمد حسن نائل المرصفي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الجزء الأول

وفيه عصر الجاهلية فصدر الاسلام فالدولة الاموية

طبع بالمطبعة الحسينية المصريه سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين . والصلاةُ والسلام على رسول الله أما بعدُ فقد قضى اللهُ ولا رادَّ لقضائه . أن يمرَّ على اللغة العربيةِ القرونُ والأعوامُ . وهي بين صحةٍ واعتلالٍ . فبينا تراها كالغادة الهيفاء يميلُ بعطفيها جمالُ الصحة والاعتدال . فلا ترى لها الا كلّ متينِ التركيب . ناصع البيان . اذ تراها وقد انقضّ عليها داء التأخرِ والدخيل . فلا يزال يدبّ في جسمها حتى تعلوها كآبة الضعف والاضمحلال . فتبيتُ وقد اعوجّت قناتُها . واشتعلَ الرأسُ منها شيباً . ولم يعدْ لها من القوّة ماتستطيعُ به إبراز لفظٍ صحيحٍ . أو أسلوبٍ سليم من التعقيدِ . فتمسي مندوباً عليها . خدرُها الوحشةُ . وأنيسها الانينُ . وأما الادبُ فيصبح كالطفلِ الذي انقطعَ عن امه . لا يجدُ له مهداً يؤويه . ولا رائداً يهديه . وإذ ذاك يكونُ غذاؤهُ آلاماً . وزيّهُ أسقاماً . يفترشُ الضراء . ويلتحفُ الأدواء . ولا يلبثُ حتى تراهُ ساهمَ الوجه . منقوفَ البدن . قد طواهُ الحزنُ . وأضرعهُ الشقاء . وما هو الا نسيجُ وحدِه . وأوحدُ عصرِه . ألآنَ قناتهُ

غمزاتُ البؤس . وقرعت صفاتَهُ حوادثُ الايامِ فما أحوجَهُ إلى من يشدُّ أزرَه ويأخذ بناصرِه

ولقد كان عصرُنا هذا من أشد العصورِ انحطاطا . لولا نسمةٌ هبت على اللُّغة فانتعش قلبُها . واثلج فؤادُها . وقام العصريُّون من الأُدَباء يعلُون كلمتَها . ويحيُون ماطمَس من معالمِها . حتَّى تجدَّدتْ قُوَاها واضحت تُبارِزُ أكثر اللغات انتشارا . وما عظيمُ الفضل في ذلك إلا (لأدبِ اللغة) الذى هُو بمثابَة الطَّبيبِ الحاذق . يتعهَّدُ النظرَ اليها في أطوارها . فان رأى ضعفاً في قوَّتها . أو ذبُولا في نُضرَتها . ألفتَ أهلَها الى معالجتها فإن رأى منهُمُ اليأسَ من شفائها . والقنُوطَ منْ رَحمَة الله بها . أظهر لهُم صورتَها في عنفُوان شبابِها . وأذكرَهمْ رائعَ جمالِها . ورقَّة حديثها . فينكبُّون عليها شغفاً . ويودُّون أن لو يرجعَ يومٌ من سالف أيامِها . فيمتِّعوا النظرَ فيه بباهرِ محاسنها . ووضيء طلعتها . حتَّى اذا آنَس من قلوبهم مزيدَ الشغف . ومن أنفسهم تمامَ الارتياح جاءَ لهُم بالدَّواء وحذَّرهُمْ مسرَى الداء . فيصبحُون وكلٌّ منهم خادمٌ نصوحٌ لها . بارٌّ شفيقٌ عليها . فتهبُّ بعدَ الرُّقادِ وتبتلّ من المرضِ . ولا يمضي غيرُ قليلٍ حتى تجرّ ذيولَ التيهِ والخيلاءِ

على اقرانها من اللغات

والعلمُ هذا حديثُ الاسمِ والتَّرتيبِ . قديمُ الأصلِ والتدوينِ . الاَّ أنَّ الأوَّلين لم تنسجهُ أقلامهم على ماهو مطلوبٌ الآن من هذا الطرازِ. وإن كانوا فرسانَ حلبته وأبناءَ بجدته . لا كما يزعمون الآن أنَّ أوَّلَ مَنْ شعرَ بِهِ من العصريين سعادةُ فلانٍ . وأوَّلُ من سدَّ تلك الثُّلمة حضرةُ فلان . فقد دُوِّنَ هذا الفنُّ مفرَّقاً من نحوِ ألفٍ من السنينَ . ولا زالَ الفحول من المؤلفين فى كل عصر ينفقون جل عنايتهم . فقد أُلِّف فيه ما يربُو على مائة مجلَّد بين صغيرٍ وكبير

ولما كلفت بتصنيف خلاصة فى هذا الموضوع تفِي بالغرضِ المطلُوب جئت بهذه العُجالة وأودعتها حالةَ اللُّغة في أعصرها الخمسةِ . وخاتمةً في العصريين . مترجماً أشهرَ الشُّعراء والشَّاعرات . والخُطباء والخطيبات والكُتَّاب والكاتبات في كُلِّ عصر . آتيا بشئ من جيِّد كلامهم فى المنظُوم والمنثور . مرتبا ماجئت به حسب الشُّهرة لا الزمن

وقد رأيت تسهيلا للطالب أن أجعلَ عقبَ كُلِّ موضُوعٍ اسئلةً تكونُ استاذهُ عند الخلوة لتتمَّ بذلك المُراجعة

وتجتنى الفائدة والله أسأل أن يحفظ ذِكرتي ويبيّض صحيفتي من كلمة جاهل لدود أو صديق حسود يترنم بقوله (سرق ونقل، أو حرّف وصحّف ولم يأت ولم يوفّ)

هذا وقد بسطت القول فى ذلك وشرحته شرحا وافيا كافيا فى كتاب لى دعوت الله تعالى أن يساعدنى على إبرازه في سماء المطبوعات فهو الولىّ ونعم النصير

مقدمة

(حاجة الإنسان إلى التفاهم)

خلق اللهُ ابنَ آدم مدنيّا بطبعه مندفعا إلى التعاوُن من أبناء جنسه شديد الافتقار إليهم كثير الاحتياج إلى مساعدتهم ولا يتم ذلك بين الأفراد إلا بعد أن يعبروا عما يخالج ضمائرهم من المعاني حتى يتسنّى لهم التفاهم ومدّ يد المساعدة

(الدّلالات)

والتفاهم هذا لا يكون إلا باحدى الدلالات

(أولاها) اللفظ وهى مايعبّر عنها باللّغة وستأتي تالية ان شاء الله

(ثانيتها) الاشارة بالجوارح كالرأس واليد والعين والحاجب وهذه

شريكة اللفظ ولولاها لخفي كثير من المعاني وقد تقوم مقام اللفظ كما ترى في الصوَر المتحركة (السيناماتوجراف) فإنك لا يكاد يتركك شيء من معنى الرواية ولا صوتَ ولا لسان

(ثالثتها) الخطّ وهذه أعمّ من اللفظ لإفهامها الشاهدَ والغائبَ عند انتشار التعليم

اللغة

اللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بكيفية مخصوصة وهي ضرورية للنوع الإنسانيّ وتلازمه من لدُنْ درجه إلى احتضاره . وبها يتميز من سائر الحيوان . وليس من لازم الأمر أن تستمر كما نشأت بدأة بل قد تتهذب كلما اتسعت دائرة الهيئة الاجتماعية لأنها الوسيلة الكبرى التي يستخدمها الإنسان في تصوّره وتصديقه

وقد بلغت اللغات حد الكثرة حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف وزادها آخر إلى أكثر

ولقد تشعبت هذه اللغات حتى أصبح من المستحيل ردها إلى أصولها التي اشتقت منها وانقطع لذلك في أوربا وأمريكا مئات من الرجال فأنفدوا أعمارهم في دراستها وتحليلها وغاية ما وصلوا إليه أن أرجعوا

جميع هذه اللغات إلى أصول ثلاثة

(الاولى) اللغة الآرامية (السامية) نسبة إلى الآراميين وهم جيل من الناس كانوا يسكنون مابين نهري دجلة والفرات قبل ألوف من السنين واشتقت منها العربية والسريانية والعبرانية والقبطيه والحبشية

(ثانيتها) اللغة الطورانية نسبة إلى طوران في التركستان ومنها اشتقت التترية والتركية والصينية والجركسية والدانماركية والهنكارية

(ثالثتها) الايرانية المنسوبة لايران بآسيا ومنها جاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات أوربا

أسئلة على ما مر

ماهى اللغة هل يستغنى الانسان عن اللغة كم لغة في العالم ماهى الاصل في اللغات ماهى اللغة الآرامية ماهى اللغات التى اشتقت من الآرامية كم لغة جاءت من الطورانية كم لغة اشتقت من الايرانية

أدب اللغة

ألأدب كل مايتحلى به من الفضائل وهو نوعان أدب نفس وأدب درس فأدب النفس هو ظرفها الطبيعي وخفة روحها وحسن معاملتها وأدب الدرس ماينتج عن دراسة علوم اللسان . قال عبد الملك بن

مَرْوان [١] لمعلم أولاده أدبهم برواية شعر الأعشى فانه قاتله الله [٢] ما كان أعذب بحرَه وأصلب صخره

تاريخ أدب اللغة

هو فن يبحث فيه عن أحوال اللغة وأطوارها وما دخلها من وجوه التهذيب والتحسين أو التأخير

و (موضوعه) الكلام من حيث الحسن والاِجادة والطبقة والشعراء والخطباء وما نمّقوه من بنات الافكار ومبتكرات الخَيال (فائدته) الوقوف على تواريخ الأَلفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها [٣] واكتساب ملكة النقد بالوقوف على ثمرات الأَفكار من نوابغ الرجال ومعرفة المآخذ الصحيحة وما يوثق بعربيّتهم وارجاع الأَساليب الى العصور حتى تحيا اللغة بالتحدى والمماثلة

﴿ أسئلة ﴾

ماهو الادب   كم نوعاً الادب   ماهو أدب النفس   ماهو أدب الدرس

---

١ هو خامس خلفاء بنى أمية جلس على كرسي الخلافة من (٦٥ ـ ٨٦ هـ) ٢ كلمة بمعنى لعنه الله وتقال في المدح كما رأيت كانه بلغ حدا يحسده عليه حاسده ٣ هذا النوع من الفائدة لم نذكره في هذه الخلاصة بل أشرنا الى قليل منه لضيق المقام

ماهو تاريخ أدب اللغة ماموضوع تاريخ أدب اللغة فيم يبحث تاريخ أدب اللغة مافائدة تاريخ أدب اللغة

العرب

لاسبيل اليوم الى الشك في أن العرب من أقدم الأمم نسبا وأعرقها حسبا وأعظمها سطوة وأشدها تمسكا بكريم العادات وشريف الخصال ولا غَرْوَ فقد نشأت من منبت طابت أُرومته وعزّت جُرثومته ولقد مرت عليها أزمان وهي على عرش الرآسة والامارة تشير بصولجان العز والمنعه وتُخضع الشعوب بقناة الهيبة بعد أن أضاء الآفاقَ برق سيوفهم وذاقت الأمم نيران حروبهم حتى بلغت من العظمة وسموّ المنزلة مالم تبلغه أيّة أمّة من معاصراتها

تقسيم العرب

وقد قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة

أما البائدة فهم الذين حجب عنا سِدالُ التاريخ تفاصيلَ أخبارهم لتقادم عهدهم وبعد عصورهم وهم عاد وثَمُود وعَبيل وطَسْم وجدِيس وعَمليق وأُميم وجاسِم وجُرْهم الأولى [١] وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست أخلاقهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل وقد لعبت به

١ وأما جرهم الثانيــة فمن العرب العاربة كما سيأتي

أيدى الخلط والتشكيك

وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان بن عابَر بن شالَح ابن أرنخشذَ بن سام بن نوح [٢]

وأما العرب المستعربة فهم ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام [٣]

﴿ أسئلة ﴾

كم قسما العرب ماهم العرب البائدة ماهم العرب العاربة ماهم العرب المستعربة

---

٢ سام أحد أبناء نوح الذين نجوا معه ونزل آسيا بعد الطوفان • ومن العاربة جرهم الثانية وهى نسبة لجرهم بن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما أسكن ابراهيم الخليل ابنه اسماعيل مكة سنة ٢٧٩٣ قبل الهجرة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسماعيل وتزوج منهم ومن العاربة أيضا بنو سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان والعرب العاربة يسمون أيضا القحطانيين والسبئيين والحميريين والكهلانيين واليمنين والكلبيين نسبة الى بعض أولاد قحطان ٣ وقد سموا كذلك لان اسماعيل ولسانه كان عبريا وهؤلاء أيضا يعرفون ببنى عدنان وبالاسماعيليين والمعديين والمضريين والقيسيين

الباب الأول

في مقرر السنة الثالثة وفيه مطالب

المطلب الأول

في لغة العرب أثناء عصرها الجاهلي

(لهجات العرب)

لما نزل سام بن نوح أرض آسيا وظهرت اللغة العربية وانتشرت بانتشار أهلها في جزيرة العرب لم تزل ترتقي مع الناموس الطبيعي حتى أصبحت أكثر اللغات ألفاظا وأوسعها تراكيب . الا أن أهلها الأولين لم تمد اليهم يد الرقي فباتوا في جهلهم يتخبطون بعيدين عن القراءة والكتابة التي تقتنص الشارد وتقيد الفار فنشأ عن ذلك مع تعدد الأوضاع تنوع الألفاظ وتشعب التراكيب واليك بعضا من لهجاتها المختلفة

عَجْعَجة قُضاعة[١] كانت بابدال الياء الواقعة بعد العين جيما فيقولون

---

١ وهم حي باليمن ينتمون لعمرو بن مالك بن حمير الملقب بقضاعة

مثلا (الداعج لكم المراعج لمساعجكم) أى الداعى لكم المراعى لمساعيكم

فحفحة هُذَيل [٢] كانت با بدال الحاء عينا فيقولون مثلا (أعلّ الرعمن العلال وعرّم العرام) أي أحل الرحمن الحلال وحرم الحرام

عَنْعنة تميم كانت بابدال الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون مثلا (عَنّ عخاك عصبح عميرا) أي ان أخاك أصبح أميرا

طُمْطُمانيّة حِميَر كانت بابدال لام التعريف ميما ومنه قول النبي يخاطب أحد الحِميَريين (ليس من امبرّ امصيام فى امسفر) أى ليس من البر الصيام فى السفر

كَشْكَشَة ربيعة كانت بابدال كاف المخاطبة شينا وقد سمع كلام امرأة تخاطب أخرى بقولها (ارجعى وراء ش فان مولاش يناديش) أي ارجعى وراءك فان مولاك يناديك

كسكسة ربيعة ومُضر كانت بابدال كاف المذكر سينا فيقولون مثلا (ماأولاس بخدمة سيدّس ومولاس) اى ماأولاك بخدمة سيدك ومولاك

تلتلة تميم كانت بابدال حركة حرف المضارعة كسرة كقول بعض العامة اليوم (انت تِكتب وانا نِحفظ)

---

٢ وهم حي من مضر أبوهم هذيل بن مدركة بن الياس

هذه بعض اللهجات التى كانت قبل الاسلام ولم تكن اختلافاتها مقتصرة على ماذكرنا بل تتناول أشياء أخرى لامحل لذكرها ثم استمرت كذلك حتى جاء التهذيب الثالث فوحّدها وسيأتى الكلام عليه

(ماأخذ عنهم اللسان من العرب)

كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان وأرقها على الأسماع

والذين نقلت عنهم اللغة من بين قبائل العرب هم قَيْس وتَميم وأَسَد فان هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر اللسان العربىّ ثم هُذَيل وبعض كِنانة وبعض طيئ وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرىّ ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم

ولم يؤخذ عن لَخْم ولا جُزام	لمجاورتهم أهل مِصر والقبط
ولم يؤخذ عن قُضاعة وغسّان وإياد	لمجاورتهم الشام وقراءتهم بالعبرية
ولم يؤخذ عن تَغْلِب وبَكر	لمجاورتهم للقبط والفرس
ولم يؤخذ عن عبد القيس وأزد عُمان	لمخالطتهم الهند والفرس
ولم يؤخذ من أهل اليمن	لمخالطتهم الهند والحبشة

ولم يؤخذ عن حَنيفَةَ وسكان اليمامة لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم

ولم يؤخذ عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم كثيرين من أهل اليمن ولم يؤخذ عن حاضرة الحجاز لان الذين كانوا يجمعون اللغة صادفوهم مخالطين لغيرهم من الامم وقد فسدت ألسنتهم

والذي نقل اللغة العربية وجعلها علما مدونا فى الكتب انما هم أهل البصرة والكوفة

﴿ أسئلة ﴾

كيف كانت عجعجة قضاعة كيف كانت فخفحة هذيل كيف كانت عنعنة تميم كيف كانت طمطمانية حمير ماذا يعنون بكشكشة ربيعة ماذا يقصد بكسكسة ربيعة ومضر كيف كانت تلتلة تميم من هم القبائل التى أخذت عنهم اللغة الفصحى لم لم يؤخذ عن لخم وجزام لم لم تؤخذ العربية عن قضاعة وغسان واياد لم لم يأخذوا اللسان عن تغلب وبكر لم امتنعت الثقة بعربية عبد القيس وأزد عمان لم ترك الاستشهاد بكلام أهل اليمن لم لم يصح الاستشهاد بحنيفة وسكان اليمامة وثقيف والطائف لم لم تؤخذ العربية عن حاضرة الحجاز من الذى نقل اللغة وصيرها علماً

تهذيب اللغة

قلنا ان لغة العرب ترقت مع الناموس الطبيعى فدخلها التهذيب ودارت عليها دائرة الصقل والتعريب شأن كل لغة درجت من مهدها الا انها لم تصل الى ماهى عليه الآن من جزالة التراكيب وسلاسة

الأساليب الا بعد ان تناولتها ايدى التهذيب غير مرة

(التهذيب الأول للغة قبل الاسلام)

قد كان للعرب العاربة عظيم الفضل على اللغة العربية فى نشأتها لانهم كانوا يأخذون بعض الفاظ من اللغات الأخرى بعد أن يعرضوها على محك التعريب فيصقلها ويعطيها المسحة العربية حتى تصير بهم أجدر

(التهذيب الثانى)

لما نزل اسماعيل عليه السلام أرض الحجاز وتزوّج من جرهم الثانية ونشأ منهم العرب المستعربة دخل العربية كثير من التحسين بواسطته هو وأولاده حتى وصلوا باللغة العربية الى أوج الرقىّ ولكن الدهر لم يدعهم صاعدين بها بل جرّ عليهم حوادثه وقلب لهم ظهر المجن حتى باتت كل قبيلة تأكل لحم أختها كرها وعدوانا الى أن فنى وتشتت منهم الكثير فأصابها من الضعف ما أصابها

(التهذيب الثالث)

وهو تهذيب قُرَيش فقد كانت العرب تَرد عليهم في مواسم الحج وتقيم عندهم ثلاثة أيام في سوق ذى المجاز وسبعة بسوق مَجَنَّة وثلاثين بسوق عكَاظ وعشرين يقضون فيها مناسك الحج وفي أثناء ذلك

كانت العرب تتناشد الأشعار أمام الحكام حتى اتحدت اللغة وكانت لغة قريش المهيمنة عليهم السائرة على ألسنتهم وبها نزل القرآن الكريم الآن الاسواق الاخرى غير عكاظ كانت ابتدائية خاصة لايحضرها غير فصحاء قبيلتها ولكن عكاظ [1] هذه كانت مؤتمرا عاما تجتمع فيها قبائل العرب فيتفاخرون ويتناشدون الاشعار ويتعارفون فيها ويتحابون وان كانت هذه تؤذن بالتعامل والأخذ والعطاء غير انه كان جل الغرض منها في الحقيقة اجتماع فحول الشعراء والفصحاء والبلغاء من أهل العربية لابداء نتائج أفكارهم واظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم وكان يجتمع فيها أيضا سادات العرب وملوكهم ورؤساء قبائلهم ومثل عكاظ فى ذلك سوق ذى المجاز [2] وكانت عكاظ تقام بين الأول والعشرين من ذى القعدة فى كل سنة ولم تجتمع الا بعد عام الفيل [3] بخمس عشرة سنة وقد هدمت أركانها بأيدى الخوارج

---

١ قرية بين نخلة والطائف على ثلاث مراحل من مكة المشرفة

٢ كانت بمنى خلف جبل عرفات ٣ هو عام كانت تؤرخ به العرب قبل الاسلام جاء فيه أبرهة بن الاشرم ملك الحبشة بفيله المسمى محمودا وأراد أن يهدم الكعبة المشرفة فأرسل الله عليه وعلى جيشه جيشا أبابيل يرميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (أى كورق الزرع المخرق) وكان هذا الحادث سنة (٥٧١) ميلادية

سنة تسع وعشرين ومائة من ذلك العام

تاريخ الكتابة والخط العربى

لم يهتد المؤرخون حتى الآن الى الزمن الذى ابتدئ فيه استعمال الخط العربىّ وقد قيل ان أول من كتب به أهل اليمن قومُ هود وكانوا يدعون خطّهم بالمُسنَد وهو الخط الحِميَرِيّ وكانوا يكتبونه حروفا منفصلة وكانوا يمنعون العامّة من تعلّمه حتى تعلّمه بعضٌ من طَيّئ فتصرّفوا فيه وسمّوه بخطّ الجَزْم لاقتطاعه من خطّ حمير ثم علّموه أهل الأنبار ومنها انتشرت وأخذها أهل الحِيرة ولما قدم الحيرة حربُ بنُ أُمَيَّةَ بن عبد شمس القرشيّ نقل الكتابة إلى أهل الحجاز ويزعم البعض أن الخط الحِميَرىّ مأخوذ من الفِينيقِيّ

تقسيم الكلام إلى منظوم ومنثور

واللغة هذه على مابها من جزالة التراكيب وفخامة الأساليب تنقسم الى منظوم وهو الكلام المقفّى الموزون بالأعاريض الموهومة وإنما قالته العرب مع سابقيّة المنثور للتغنّي بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وسمّي شعرا لأنهم شعَروا به وفطَنوا له

والى منثور وهو غير الموزون وينقسم إلى سجع وهو مايؤتى به قِطعا ملتزما فى كل قطعتين أو ثلاثه قافية ومرسل وهو الكلام

الذي أرسل من غير تقييد بقافية ولا غيرها والقرآن الكريم وان كان منثورا فلا يدخل في النوعين السابقين بل يسمى مُفَصّلا

الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية وهو ماقبل الاسلام بمائة وخمسين سنة

كان للشعر في عصر الجاهلية أسمى المنازل وأشرف الدرجات لما أنه الديوان الجامع لعلمهم وحكمهم والضابط لأيامهم وأنسابهم تهنّي القبائل بعضها بعضا اذا نبغ شاعر فيه وتقام لذلك الولائم والأفراح وقد طرق الشعراء في هذا العصر أبوابا كثيرة كالمدح والهجاء والفخر وضرب الأمثال فصاغوها في قالَب الإجادة والإبداع فكان الشاعرُ لذلك قويّ السُّلطة تخشى بأسه الامراء والكبراء ولم يكن فى تعاطيه من تكسّب حتى نشأ النابغة الذُّبيانى قبيل الإسلام وقبل عليه الصلة والعطاء وتبعه الأعشى ووصله ملك العجم فأنفت الناس من تعاطيه بعض الأنفه ولكن ذلك لم يحطّ من قدره

ومن أحسن ماقيل في هذا العصر المعلقات التي ذهبت على الحرير ونيطت بالكعبة تشريفا لمقامها وحسن سبكها حتى أصبحت العرب تترنم بها فى المنتديات

وكان ممن إشتهر فى الجاهلية من فحول الشعراء غير أصحاب

المعلّقات النابغةُ الذُّبيانىّ والأعشى والمهلهل وعَبيد بن الأبرص والسموءل بنُ عادياءَ والشنفرى ودُرَيد بن الصمّة وأوس بن حجر وحاتم الطائىّ

النثر فى هذا العصر

قد كان للعرب اليد الطولى في رصف الكلام وإحكامه وقد أُثر عنهم من المنثور ماعلق بالضمير لنفاسته كالأمثال والحكم والخطب والوصايا

أما المثل فهو الجملة المقتطعة من القول عن أصلها أو مرسلة بذاتها فتنقل عما وردت فيه إلى مابينهما مشاكلة ويقال للواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا بدون تغيير كقولهم الصيف ضيعتِ اللبن

وأما الحكمة فهى القول الموافق للحق المصون عن الحشو كقوله المرء بأصغريه قلبه ولسانه

والفرق بينهما أن المثل لابدّ فيه من واقعة حالٍ قيلت فيه الجملة

وأما الخطبة فهى الجملة من القول يراد بها الترغيبُ فيما ينفع والتنفير مما يضر وربما حوت فخرا أو غيره ومثلها الوصية الا أن الخطب تكون في المجامع والمواسم والوصية لاتكون الا من مثل

شخص لعشيرته عند الانتقال من حال الى حال

(أسئلة)

كم قسما الالفاظ العربية   ماهو الكلام الموزون ولم قالته العرب   ماهو الكلام المنثور   ماهو السجع   ماهو المرسل   ماذا يسمى القرآن من أنواع المنثور   كيف كانت درجة الشعر في العصر الجاهلى كيف كانت درجة الشاعر   ماذا تعرف من جيد كلام العرب في الجاهلية   من هم الشعراء المجيدون في عصر الجاهلية   أذكر حالة النثر قبل الاسلام   ماهو المثل   ماهي الحكمة   ماالفرق بين المثل والحكمة   ماهى الخطبة   ماهى الوصية وما الفرق بينها وبين الخطبة

﴿ علوم العرب في جاهليتها ﴾

تقدم تقسيم العرب الى بائدة وغيرها   فغير البائدة هم الذين تفرعوا من عَدنان وقَحْطان   أما القحطانيون فهم عرب اليمن وقد كانت لهم قدم ثابتة في المدنية وأصل عريق في الحضارة وحكومات شُورِيَة منظّمة وقد ذكر القرآن الكريم شيئا فى سياستهم الدوليّة كالتى كانت بين مملكة فِلَسْطِين ومملكة سبأ وقد ذكر ما كتب به سليمانُ بن داود عليهما السلام الى بِلْقَيْس وما اشتغلت به من التدبر والمشُورة وإرسال الهدية لاستطلاع ماعسى أن يغمض من الأمر وذلك قوله تعالي حكاية عن سليمان وبلقيس (إِذْهبْ بكتابى هذا فألقِهْ إليهم ثم توَلَّ عنهم فانظُرْ ماذا يرجِعون * قالت يا أَيها

الملأ أفتوني فى أمرى ما كنت قاطعةً أمرا حتي تَشهدون) الخ القصة

وأما العَدنانيّون فقد كانوا على شريعة موروثة وهى ماجاء به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلا أن تطاول الدهور عدل بهم عما كانوا عليه ولم يبق فيهم إلا بنات أفكارهم من كل ماسمحت به قرائحهم من الشعر والخطب والنسب والتأريخ والأنواء والفراسة[١] والكهانة[٢] والعِرافة[٣] والطب والنجوم والحروب وبعض الطبيعيات والقِيافة[٤] والعِيافة[٥] والبَيْطرة وبعض الصناعات وغيرها من كل ماأدركوه بفرط العناية والتجربة

المطلب الثاني

فى

﴿ تراجم من اشتهروا من شعراء الجاهلية ﴾

شعراء المعلقات

١ هى ادراك الاشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة ٢ هى القضاء بالغيب في الشؤون المستقبلة ٣ هى القضاء بالغيب في الشؤون الماضية ٤ هى التأمل في أعضاء الانسان وهيأته لاثبات نسبه ٥ هى تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر للاستدلال على الضال والفار من الانسان والحيوان وللعرب نوادر في هذين مستفيضة

(١)　　(امرؤ القيس توفي سنة ٨٤ [١] ق ه)

هو امرؤ القيس [٢] بن حجر الكندى ينتهى نسبه إلى قحطان وقد ولد بديار بنى أسد وأكثر من وصفها في شعره وكان فصيح الألفاظ جيد السبك مقدما على الشعراء ولم يتقدم الشعراء إلا لأنه أول من لطف المعانى واستوقف على الأطلال ووصف النساء والظباء والمها وشبه الخيل بالعقبان وفرق بين النسيب وما سواه وأجاد الاستعارة وأحكم التشبيه وقد شهد له بذلك كثير من الشعراء كلبيد وغيره قال بشار بن برد لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا　　لدى وكرها العناب والحشف البالى

حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤسنا　　وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد طرق كثيرا من المعانى فأجاد حتى عد من فحول الطبقة الأولى وقد أجمع على أن أحسن المطالع في الجاهلية مطالعه وأجود التشابيه تشبيه وأرق النسيب نسيبه فما استحسن من

---

١ قد اختلف المؤرخون في وفاته بالتاريخ الميلادى واتفق الكثير على ماذكرته فلذلك اخترت اثباته ٢ ويكنى أبا الحارث وأبا وهب ويلقب بالملك الضليل وذوى القروح ٠ و أمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب المهلهل

تشبيهه قوله

كأني غداة البين لمّا تحمّلوا ... لدى سمُرات الحيّ ناقفُ حنظلِ [١]

ومما يتمثل به من شعره قوله

وقد طوّفت في الآفاق حتى ... رضيتُ من الغنيمة بالإِياب

ومما أُثر من حِكَمه قوله حين لبس تلك الحلة المسمومة

إذا المرء لم يخزُن عليه لسانه ... فليس على شيءٍ سواه بخزّان

ومما أُخذ عنه في إثارة الهمة قوله وقد ملّ رفيقُه طول الطريق حين كانا ذاهبين إلى قيصر الروم يستنجده على بني أَسَد

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبكِ عينَك إنما ... نحاولُ مُلكاً أو نموتُ فنُعذرا

ومما يستجاد من أوصافه وصف فرسه في معلقته المشهورة

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٍ مُدبرٍ معاً ... كجلمود صخر حطّه السيل من علِ [٢]

له أَيطلا ظبي وساقا نَعامة ... وإرخاءُ سِرْحان وتَقريبُ تَتْفُلُ [٣]

---

١ ناقف الحنظل الذى يشقه عن الهبيد وهو حبه

٢ المعنى ان فرسه هـذا طوع يدى صاحبه اذا قيل الفرار كان شديده وان احتيج الى الكر كان أسرع من الخيال وقدشـبه سرعة عدوه بالصخر الاملس اذا نزل مع الماء الغزير من أعلى الجبل ٣ أيطلا الظبي خاصرتاه والارخاء والتقريب نوعان من أشد العـدو والسرحان الذئب والتتفـل ولد

هذا وقد عاش طريد أبيه لتشبيبه بالنساء فى شعره وكان كلما ردّه أبوه إليه ونهاه جاء بأشنعَ مما طرد لأجله فظلّ دهرَه يتجاذبه الحنوّ الأبويّ والشقاء الابديّ حتى قتلَ بنو أسَد أباه فجاءه نعيُه وهو يشرب خمرا بأرض اليمن فقال ضيّعنى صغيرا وحمّلنى دمَه كبيرا لاصحو اليوم ولا سكر أليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ ثم قال

خليليّ مافي اليوم مصحىً لشاربٍ ولافي غد إذ ذاك ماكان يشرب

ثم آلى لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يثأر بأبيه فلما جنّ الليل لاح له برق فقال

أرِقت لبرق أهـلْ يُضيء سناه بأعلى الجبلْ
أتاني حديث فكذّبته بأمر تزعزع منه القُللْ [١]
بقتل بني أسَدٍ ربّهم ألا كلّ شيءٍ سواه جَلَل
فأين ربيعةُ عن ربها وأين تميمٌ وأين الخوَل [٢]

الثعلب يشبه بهما السريع الجري . والمعنى ان هـذا الفرس له خاصرتان كخاصرتى الظبي في الضمور وساقان كساقي النعامة في الدقة والطول وعدو كعدو الذئب وابن الثعلب

(١) القلل جمع قلة وهى رأس الجبل وتزعزع بحذف أحد التاءين (٢) الخول العبيد والاماء وغيرها من الحاشية وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع وربما قيل للواحد خائل وسبب موته أن الطماح قال لقيصر ان امرأ القيس

ألا يحضرون لدي بابه　　كما يحضرون إذا ماأ كل

ثم طاف بين العرب يستنجدهم وذهب الى بنى أسد ومات مسموما بوشاية الى قيصر الروم ودفن بأنقرة سنة ٨٤ ق هـ ومن أشهر شعره معلقته التي أولها (قفانبك)

﴿ أسئلة ﴾

من هو امرؤ القيس　أين ولد امرؤ القيس　كيف كان امرؤ القيس　بم تقدم على الشعراء　مارأى القوم فيه　ماذا يتمثل به من قوله　اذ كر بعض كلام له في اثارة الهمة　اذ كر شيئا من جيد وصفه　كيف

غوى" عاهر ولما انصرف عنك بالجيش ذ كر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك أشعارا يشهرها بين العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة وا كتب الى" بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمى ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسنى ممـا يلبس أبؤسا
فـلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة رأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبـل يقال له عسيب فسأل عنها فأخـبر بقصتها فقال

أجارتنا إن المزار قريب * وانى مقيم ماأقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

كانت حياته   أين دفن ومتى توفي   أى شعره أشهر وأسير

(٢) (طَرَفَةُ بن العَبْد تُوُفِّي سنة ٥٥٢ م و٧٠ ق ﻫ)

هو عمرو بن العبد بن سفيان البكرىّ ينتهى نسبه إلى عدْنان وطرفة لقب غلَب عليه كان لطيف التخيّل مطبوع النادرة نبيه الاغراض عذب المشرب عزيزىّ الفصاحة انتظم في سلك الفحول من شعراء الجاهلية وهو فتىّ السن وصحح شعرا للمتلمس وهو يرسف في قيد غلوميته شهد له لَبيد وجرير والاخطل بأنه الشاعر غيرَ مدافع وهو القائل

ولا أُغير على الاشعار أسرِقها   غنيت عنها وشرُّ الناس من سرقا
وإن أحسن بيت أنت قائلُه   بيت يقال إذا أنشدته صدَقا

وأشهر شعره معلقته المشهورة [١] ومطلعها

لخولةَ أطلالٌ ببُرْقة ثَهْمَدِ   تلوح كباقى الوشم فِي ظاهر اليد [٢]

---

١ وسبب نظمه هذه المعلقة ان أخا له اسمه معبد غيره ترك ابل كان يرعاها لأبيه لانه كان يهملها وينقطع لقول الشعر فقال له أتُرى ان أخذت الابل تردها بشعرك فقال طرفة والله لاأخرج اليها حتى تعلم ان شعرى يردها فتركها حتى أخذها اناس من مضر فقال معلقته وتقدم بها الى جيران له من أشرف العرب فاستردوها منهم وعمره اذ ذاك عشرون سنة

٢ خولة اسم امرأة ــ أطلال جمع طلل وهو مابقى من آثار الديار ــ وبرقة ثهمد علم على موضع لبنى دارم

ومنها يذكر مجده وخلاعته

ولستُ بحلاَّل التِّلاع مخافة ولكنْ متى يَسْترفِد القومُ أرفد [١]

فإن تبغِني في حَلْقة القوم تلقني وإن تلتمسْني في الحوانيت تَصطَد

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقني

إلى ذروةِ البيتِ الشريف المُصمَّد [٢]

ومما قاله في انقضاء الايام قوله في معلقته

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّد [٣]

ومما قاله عن الخبرة التامة والتجربة الصادقة قوله

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مَضاضةً

على المرء من وقعِ الحُسام المهنَّد [٤]

وله في وصف سيفه

---

١ التلاع جمع تلعة بالفتح والاسترفاد طلب العطاء ٢ الحوانيت جمع حانوت وهو مبيع الخمر وتصطد تجدني من الاصطياد وهو الاقتناص والمصمد الذي يقصده الناس للحصول على أمانيهم والمعنى انه صاحب جد ولعب فمن طلبه بين أمراء القبيلة وجده ممن تؤخذ عنه المشورة ومن طلبه في الحانات وجد له فيها السهم المعلى واذا طرق القوم باب المفاخرة كان أرفعهم بيتا وأعزهم جاها

٣ يعتام ويصطفي يختار • وعقيلة كل شيء خياره والفاحش البخيل والمتشدد شديد الحرص ٤ المضاضة ألم المصيبة في القلب ووقع الحسام

حُسامٌ إذا ماقمتُ منتصرا به كفى العودَ منه البَدءُ ليس بمِعْضَدِ [١]

ومن حكمه التي حملت لبيدا على الاعتراف بأفضليته قوله

ستُبدي لك الايام ما كنتَ جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تُزوِّدِ [٢]

ومما يتمثل به من شعره قوله

لنا يوم وللكَرَوان يوم تطير البائسات وما نطير

ومما خلعت عليه الفصاحة زُخْرُفها وأفرغ فى قالَب الانسجام قوله وقد خرج مع عمه في سفر فنصب فخا فلما أراد الرحيل قال

يالكِ من قُنبُرة بمعمَرِ [٤] خلالك الجوّ فبيضى واصفرى
ونقّرى ماشئتِ أن تنقّري قد رُفع الفخُّ فماذا تحذرى
لابدّ يوما أن تصادي فاصبري

ومن علم ان هذه الابيات مع ماحوته من رقيق الالفاظ انما هى

نزوله والمهند المصنوع بالهند ١ المعضد ماجعل من السيوف لقطع الاشجار يريدان حسامه هذا اذا قام لينتصر به أوينتقم أغنته ضربته الاولى عن ضربة غيرها ولم يكن من تلك السيوف التى اتخذت لقطع الاشجار كناية عن شدة قطعه ٢ ان الايام لابد تظهر لك ماخفى عليك وسيخبرك بما لاتعلم من لم تنتظر منه الاخبار ٣ الكروان بالتحريك طائر طويل الرجلين أغبر نحو الحمامة له صوت حسن والجمع كراوين وكروان بكسر فسكون ٤ ٦ القنبرة

أول سهم مرَق من وتَره لايلبث أن يحكم عليه بأنه قتل قبل أن يظهر شئ من مكنون ضمائره

وكان قتله ومدفنه سنة ٥٥٢ م ٧٠ ق ﻫ بهجَرَ عن أمر عمرو بن هند الملك[1]

﴿ أسئلة ﴾

من هو طرفة كيف كان طرفة متى عد شاعرا ما رأى القوم فيه أى شعره أشهر أذكر شيأ من جيد كلامه في الفخر والخلاعه أذكر وصفه لحسامه أذكر بعضا من حكمه المأثوره أذكر بيتا مما يتمثل به من شعره أذكر أول كلامه في حياته ما السبب في نظمه المعلقة متى توفي أين دفن ما السبب في قتله

(٣) (زُهَير بن أبي سُلْمَى توفى سنة ٦٣١ م)

هو زهير بن أبي سلمى المسمى ربيعة بن رياح ينتهى نسبه لِنزار[2] كان واسطة عقد الفحول من شعراء الطبقة الاولي[3] اذا رام الشعر

والقبرة بضم فتشديد والقنبراء بالضم نوع من أنواع العصافير ١ وسبب موته انه كان يشرب مع عمرو بن هند يوما فنظر في الكأس فوجد ظل أخت الملك فتعزل بها على الفور ببيتين ففطن الملك وسكت عليه برهة من الزمن ثم أمر بقتله

٢ وكانت أسرته أسرة شعر قال ابن الاعرابى لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه (ربيعة) شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وابن ابنه المضرب بن كعب شاعرا

٣ هي امرؤ القيس وزهير والنابغة والاعشى

قامت الالفاظ فى خدمته وتلبّبت [1] المعانى لدعوته لاقلق فى شعره ولا ارتباك . شهد له قُدامة وابن موسى وجرير والاحنف بن قَيس وعمر بن الخطاب

وأشهر شعره معلقته التى جمعت ماأشبه كلام الانبياء وحكمة الحكماء [2] ومطلعها

أمِن أمّ أوفى دِمنةٌ لم تكلّمِ بحَوْمانةِ الدّرّاج فالمتثلّمِ [3]

ومنها وهو احكم حكم العرب قوله

ومن لم يصانعْ فى أمور كثيرة يضرّسْ بأنياب ويوطأْ بمَنْسِمِ [4]

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفِرْه ومن لايتّق الشتم يُشتَمِ [5]

ومن لم يذُد عن حَوضه بسلاحه يُهدّمْ ومن لايظلم الناس يظلم

---

١ تحزمت ٢ وقدأنشأهاليمدح فيها الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين لاتمامهما الصلح بين بنى عبس وذبيان ٣ أمن أم أوفى أى أمن منازل المرأة المكنى عنها بأم أوفى — والدمنــة آثار الديار وحومانة الدراج والمتثلم موضعان بالعالية من بلاد العرب ٤ يصانع يهاوى ويدارى ويضرس يعض والمنسم خف البعــير ٥ دون بمعنى امام ويفره يصنه ويحفظه ويتق بمعنى يخشى يريد من يبذل المــال في ارضاء الناس يحفظ عرضه من مذمتهــم ومن لايخف الشتم وعرض نفسه له شتم

ومن يغترب يحسبْ عدوّاً صديقه ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم[١]
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغنَ عنه ويذمم
ومهما تكنْ عند امرئ من خليقةٍ
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم[٢]

ومن أمثاله السائرة

وهل ينبِتُ الخطّيّ إلا وَشيجُه وتُغرس إلا في منابتها النخل[٣]

ومما اتفق على انه أمدح بيت للجاهلية قوله

تراه إذا ماجئته متهلّلا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ومما حسُن من تشابيهه قوله

تنازعَت المها شبهاً ودرّ الـ ـبحور وشاكهت فيها الظباء[٤]
فوصف المرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد ثم فسر فقال
فأما مافُوَيق العِقد منها فمن أُدماء مرتعُها الخلاء[٥]

---

١ يغترب يبتعد عن وطنه ٢ الخليقة الطبيعة ومن وأن زائدتان والمعنى ومهما تكن طبيعية عند امرئ يظن انها تخفى على غيره لا بد تعلم ٣ الوشيج شجر الرماح ٤ المها جمع مهاة وهى من أنواع البقر الوحشى أشبه بالمعز الاهلية صلبة القرون جدا تشبه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينيها وشاكهت بمعنى شابهت ٥ الأدماء الظبية المشرب لونها بالبياض ويسمى اللون الأدمة بالضم والمذكر آدم وجمع الاثنين أُدم بالضم أيضا

وأما المقلتان فمن مَهاة   وللدرِّ المَلاحةُ والصفّاء

ومما يستجاد من مدحه قوله في هَرِم

قد جعل المبتغون الخيرَ في هَرِمٍ   والسائلون إلى أبوابه طُرُقا

من يلق يوما على عِلّاته هَرِما   يلق السماحةَ فيه والنّدى خُلُقا

وقد بلغ من شغفه بالاجادة أنه كان يمكث في نظم القصيدة وتنقيحها وتهذيبها وعرضها سنة وله في ذلك قصائد سميت بالحوليات

﴿ أسئلة ﴾

من هو زهير   الى من ينتهي نسبه   كيف كان زهير   مارأى القوم فيه   ماأشهر شعره   لم نظم معلقته   ماهو مطلع معلقته   أذكر شيأ من حكمه   أذكر شيأ من أمثاله السائرة   ماذا يستجاد من مدحه   هات شيأ من أحسن تشابيهه

(٤) (لبيد بن ربيعة تُوُفّى سنة ٦٨٠ م ٦٠ هـ)

هو لَبيد بن رَبيعةَ بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ العِراقيّ كان من فحول الشعراء المخضرَمين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بنى كلاب فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ومات بالكوفة آخر خلافة معاوية وكان عمره (١٤٥) منها تسعون في الجاهلية وبقيتها في الإسلام استنشده عمر بن الخطاب فى خلافته

شعرا قاله في الإسلام فانطلق فكتب [١] سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر فسر وأجزل عطاءه

وشهد له النابغة بأنه أشعر العرب [٢] لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة

قال معلقته زمن الجاهلية يصف فيها المعيشة البدوية ويفتخر بمآثر قومه ومطلعها

عفتْ الديار محلُّها فمقامها   بِمِنى تأبّد غَوْلها فرِجامها [٣]

ومنها في وصف فرسه

---

١ هذه رواية الاغاني ويروى غيره أنه تلاها ٢ نظر النابغة الذبياني الى لبيد وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له ياغلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيأ قال نعم ياعم قال فأنشدني فأنشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالى * لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم * بمعاقل فالأنعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوازن زدني فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب ٣ عفت الديار بمعنى درست وانمحت المحل ماأعد للحلول والمقام محل الاقامة ومنى موضع بنجد غير منى

حتى اذا ألقت يدا في كافر وأجنّ عوراتِ الثغور ظلامها [١]

أسهلت وانتصبت كجذع منيفة

جرواء يحصِرُ دونها جرامها [٢]

ومنها في القناعة

فاقنع بما قسم المليك فانما قسم الخلائق بيننا علامها

وجلس المعتصم [٣] يوما للشرب فغناه بعض المغنين شعرا فلم يقع منه موقع الاستحسان وكان يُعجَب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله . بلينا الخ . فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

مكة وتأبد خلا من السكان والغول بالفتح والرجام بالكسر موضعان بديار بني عامر ١ ألقت الضمير في ألقت يعود على الشمس ولم تذكر والكافر الليل وأجن ستر وعورات الثغور المواضع التي تؤتى المخافة منها وظلامها فاعل أجن ٢ أسهلت أتيت السهل وانتصبت وقفت والضمير فيها للفرس والمنيفة الطويلة والجرداء النخلة التي انجرد كربها وليفها ويحصر يضيق والجرام الصرام وهم الذين يقطعون ماعليها من الاثمار والمعنى انه ظل يومه يحرس قومه حتى اذا ماجن الليل وستر المكان المخوف الذي يرقب الاعداء فيه أسهل وبقيت فرسه منتصبة القوائم كانها نخلة طويلة تحرج صدر صارمها الذي يقطع ثمرها لشدة ارتفاعها ٣ هو ثامن الخلفاء العباسيين بويع له بالخلافة بعد أخيه المأمون سنة (٢١٨ هـ) وكانت ولادته سنة (١٩٧) وتوفي عن ثمانية بنين وثمان بنات سنة (٢٢٧ هـ)

بُلينا وما تَبلى النجومُ الطوالعُ   وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ
وقد كنت في أكناف دارٍ مُضنّة   ففارقني جارٌ بأربةَ نافعُ [١]

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحّم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

فلا جزَعٌ إن فرّق الدهرُ بيننا
فكلُّ امرئٍ يوماً له الدهرُ فاجعُ [٢]

وهي قصيدة حسنة الصياغة ناصعة البيان من أحسن ماقيل

---

١ الاكناف جمع كنف وهو الحمى ٢ وبقيتها

وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتصبح بعدهم * كما ضم احدى الراحتين الأصابع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المرء الا مضمرات من التقى * وما المال الا عاريات ودائع
أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنو عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن ان المنيـــة موعد * علينا فدان للطـلوع وطالع
أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأى كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

في المراثي

ومن نثره في الهجاء وهو صبي قوله يذم بقلة تدعى الثربة

هذه الثربة التي لا تذكى نارا . ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . أقبح البقول مرعى وأقصرها فرعا . وأشدها اقلعا . بلدها شاسع . وآكلها جائع . والمقيم عليها قانع

وأصدق كلمة قالها شاعر قوله

ألا كل شيءٍ ماخلا اللهَ باطلُ   وكل نعيم لا محالةَ زائل
سوى جنّةِ الفِرْدَوْسِ أنّ نعيمها   يدوم وأنّ الموت لا بدّ نازل

وقد سئل بشّار بن بُرد عن أجود بيت في العرب فقال لا سبيل إلى ذلك ولكن قد أحسن لبيد كل الإحسان في قوله

أكذّب النفسَ إذا حدثتُها   إن صدق النفس يُزرِي بالأمل
وإذا رمتَ رحيلا فارتحل   واعصَ ما يأمرُ توصيمُ الكسل

وزعم بعضهم أنه لم يقل في الإسلام غير قوله

الحمد لله إذ لم يأتني أجلى   حتى لبست من الإسلام سربالا [١]

---

(١) ويروى أنه قال لابنتيه وقد حضرته الوفاة

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أومضر

﴿ أسئلة ﴾

من هو لبيد   كيف كان لبيد   عن كم سنة توفي لبيد   متى توفي لبيد   كم سنة قضاها من عمره في الجاهلية   ماذا جرى بينه وبين عمر بن الخطاب   من شهد له بالشعر   مامطلع معلقته   أذكر شيئامن معلقته في وصف فرسه   ماذا قال في القناعة   كيف جرى ذكره على لسان المعتصم   أذكر شيئا من قوله في الرثاء   ماذا استحسنه بشار من قوله   أى كلمة له حكموا بصدقها   هل قال شعرا بعد الاسلام

(٥)   (عمرو بن كُلْثوم تُوُفّيَ سنة ٥٢ ق ﻫ)

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب التغلبيّ من أهل الجزيرة [١] كان صافي الدِّيباجة كثير الطِّلاوة فارسا أبيّا جريئا حتى

فان حان يوما أن يموت أبوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرء الذى ليس جاره * مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قيل وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان بمجلس بني جعفر ابن كلاب فترثيان ولا تعدبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا ومعنى خمش الوجه من باب ضرب لطمه

١ قيل ان أمه ليلى لما حملت به قالت جاءنى طيف في المنام فقال

يالك ليلى من ولد   يقدم اقدام الأسد
من جشم فيه العدد   أقول قيلا لا فند

فولدت غلاماً وسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت جاءنى ذلك الطيف في الليل فأشار الى الصبي وقال

بلغ من أمره أن فتك ۱ بعمرو بن هند الملك فى بلاط سلطانه وكان من المبرّزين بحلبة الشعر في سوق عكاظ وبنو تغلب يحفظون أشعاره صغيرا وكبيرا فخرا لهم وشرفا عاش من العمر

انى زعيم لك أم عمرو بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذى لبد هزبر وقاص آداب شديد الأسر
يسودهم فى خمسة وعشر

فكان كما قال وساد وهو ابن خمسة عشر سنة والنجر بالفتح الاصل والحسب ووقاص كشداد واحد الوقاقيص وهى شباك يصطاد بها الطير ۱ وسبب ذلك أن عمرو بن هند قال يوما لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن عتاب فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن (نساء) من بنى تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه يضرب مابين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق وكان عمرو بن هند قد أمر أمه بأن تنحى الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى على المائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناولينى ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فأنفت ليلى وصاحت واذلاه ياللتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

مائة وخمسين (١٥٠) سنة [١]

وقد ارتجل معلقته يفتخر فيها بقومه بنى تغلب ويعير بكرا أياما قهروا فيها [٢] ومطلعها

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا
ولا تُبقِي خُمورَ الأَندرِينا

الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف للملك معلق بالرواق وليس هناك غيره فضرب به رأس ابن هند ونادى في بنى تغلب فانتهبوا ما في الرواق واستاقوا نجائبه ١ ولما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال يابنى قدبلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائى ولا بد أن ينزل بى مانزل من الموت وانى والله ماعيرت أحدا شيئا الا عيرنى مثلها ن كان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا وإذا حدثتم فأوجزوا فانه مع الاكثار يكون الاهذار وأشجع القوم العطوف بعد الكر كما أن أكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوءة (بالضم قلة لبنه) خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدى الى قبيح البغض ٢ وجميع بنى تغلب تحفظها حتى قال بعض الشعراء

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة — قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبدا مذ كان أولهم — يا للرجال لشعر غير مسئوم

مشعشعةً كأن الحُصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا [١]

ومما أخذ له في الوصف قوله فيها

كأن جماجمَ الأبطال فيها وُسوقٌ بالاماعزِ يرتمينا [٢]

وكذلك قوله

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدى لاعبينا [٣]

كأن ثيابنا منا ومنهم خُضِبْن بأُرجُوانٍ أو طُلِينا [٤]

ومما يؤخذ من قوله فى الدفاع

ونحن إذا عِماد الحيِّ خرَّتْ عن الأحفاض نمنع من يَلينا [٥]

وله فى منعة قومه وبأسهم

فإن قناتنا ياعمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

---

١ هب من نومه استيقظ والصحن القدح وأصبحينا اسقينا الصبوح والاندرينا بلدة بالشام كثيرة الخمر ومشعشعة ممزوجة والحص بالضم الورس أو الزعفران وسخينا حال من الماء وهو من السخونة ضد البرودة ٢ الوسوق جمع وسق بالفتح وهو حمل البعير والاماعز جمع أمعز وهو المكان الغليظ ذى الحصى ٣ المخاريق جمع مخراق وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ٤ الارجوان صبغ أحمر ٥ العماد الخشبة التى تقام عليها البيوت والاحفاض المتاع والمعنى انهم يدافعون عمن يليهم

إذا عضّ الثّقاف بها اشمأزّت ... وولّتهم عشوزنةً زبونا [١]

ومنها في الفخر قوله

وقد علم القبائل من معدٍّ ... إذا قُببٌ بأبطحها بنينا [٢]

بأنا المطعمون إذا قدرنا ... وأنا المهلكون إذا ابتُلينا

وأنا المانعون لما أردنا ... وأنا النازلون بحيث شينا

ونشربُ إن وردنا الماء صفوا ... ويشرب غيرُنا كدرا وطينا

ألا أبلغ بنى الطّمّاح عنا ... ودُعميًّا فكيف وجدتمونا [٣]

اذ اما الملْك سام الناس خسفا ... أبينا أن نُقرّ الذلّ فينا [٤]

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ... ونبطش حين نبطشُ قادرينا

ملأنا الأرض حتى ضاق عنا ... وماء البحرِ نملأه سفينا

إذا بلغ الفِطامَ لنا رضيعٌ ... تخرّ له الجبابرُ ساجدينا

﴿ أسئلة ﴾

من هو عمرو بن كلثوم   كيف كان   كم عاش من العمر   لم أنشأ

---

١ الثقاف حديدة تقوم بها الرماح واشمأزت نفرت وعشوزنة صلبة والزبون الدافعة والمعنى ان قناتنا لم تلن حتى للثقاف فكيف تطمع ياعمرو ان تنالنا

٢ معد قبيلة والأبطح الوادى الذى فيه دقاق الحصى وأراد بهأبطح مكة

٣ بنى الطماح ودعمى حيان من إياد ٤ الخسف الظلم وسام أراد

معلقته مامطلعها أى الأوصاف أحسن ماذا قال في الدفاع اذكر له شيئا في منعة قومه وبأسهم . ماذا قاله في الفخر من معلقته

(٦) (عنترة بن شدّاد العَبْسيّ تُوفّي سنة ٦٠٠ م ٢٢ ق ه)

هو من أهل نَجْد وينتهى نسبه إلى مُضَر كان شاعرا مجيدا [١] فصيح المنطق ذَرِب اللسان يرتفع لكلامه حجاب السمع فيفعل بالألباب فعل السُلاف قد أُنزلت عليه الحماسة ونشا فى حجر البطش والشدة له من رقيق الشعر كثير جمع فى ديوان سار بين الناس مسار المثل وأشهره وأجوده معلقته ومطلعها [٢]

هل غادر الشعراءُ من مُتردَّمِ أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهُّمِ
يادار عَبلةَ بالجِواءِ تكلّمى وعِمى صباحا دارَ عبلةَ واسلَمى [٣]

---

١ ويقال ان أباه كان قد نفاه من صغره لكون أمه زبيبة سوداء وأرسله مع العبيد يرعى الابل فلما أغار بعض أحياء طيء على بنى عبس وسلبوا أموالهم وسبوا نساءهم تبعهم العبسيون وفيهم عنترة فقال له أبوه كر على العدو ياعنترة فقال العبد لايحسن الكر وانما يحسن الحلب والصر فقال له كر وأنت حر فتقدم الى الأعداء وقهرهم واسترد ما كانوا قد أخذوه فاستلحقه أبوه ومن ثم اشتهر بالشجاعة والفروسية ٢ وسبب نظمه لمعلقته أنه كان جالسا مع رجل من قومه فعيره بأمه وسواد جسمه فافتخر عليه عنترة بالشجاعة والعفة والجود فقال له الرجل أنا أشعر منك فأنشأ عنترة معلقته يذكر فيها قتله معاوية بن نزال وابتدأها بذكر ديار عبلة والتشبيب بها ويفتخر بشجاعته وخلاعته وكرمه في عبارة سلسلة عذبة ٣ غادر ترك والمتردم الموضع الذى يحتاج الى ترقيع

ومن جيدها

هلاّ سألتِ الخيل ياابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمى[١]
يخبرك من شهد الوقيعة أننى أغشى الوغى وأعِفّ عند المغنم

ومنها يفتخر بشجاعته

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيلُ الفوارس وَيْكَ عنتر أقدم[٢]

ومن رقيق شعره قوله في عبلة

ياعبلَ لا أخشى الحِمام وإنما أخشى على عينيك وقت بكاك

ومما سبق اليه ولم ينازع فيه قوله

إنى امرؤ من خير عَبس منصبا شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت أُلفيتُ خيرا من مُعمّ مُخوِلِ

ومما يؤخذ له في الجرأة وشدة الإقدام قوله

من الثوب والتوهم التفرس والمعنى يقول هل ترك الشعراء شيئا من الشعر يحتاج الى اصلاح فأصلحه أو تأملت وتفرست لتعرف الدار التى كنت ترى بها أصحابك والاستفهام انكارى كان ذلك لم يكن ١ الجواء بالكسر موضع به دار عبلة بنت عمه مالك وعمى فعل أمر من وعم يعم كوثب يثب بمعنى أنعمى وتنعمى ٢ الخيل الفرسان القيل القول وويك مركبة من وى بمعنى أعجب وكاف الخطاب

بكرت تخوّفنى الخطوب كأننى
أصبحت عن غَرض الحتوق بمعزِل
فأجبتها إن المنيّة منهل لابدّ أن أسقى بهذا المنهل
فاقنى حياءك لاأبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أُقتل
إن المنيـة لو تُمثّل مُثّلت مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل

وله يفتخر بأخواله السود

إنى لتُعرف فى الحروب مواقفى من آل عَبسٍ منصبى وفِعالى
منهـم أبى شَدّادُ أكرمُ والد والأم من حامٍ فهم أخوالى

﴿ أسئلة ﴾

من هو عنترة والى من ينتسب كيف كان ماأشهر شعره أذكر شيئا له في العفة أذكر شيئا له في الشجاعة أى الابيات من قوله تدل على جرأته أى كلامه أرق ماالسبب في استلحاق أبيه اياه لماذا أنشأ معلقته متى توفي

(٧) (الحارث بن حلِزَة اليَشـكُرِيّ توفي سنة ٥٢٠ م ٥٢ ق ه)

هو أبو عبيد الحارث بن حلزة اليشـكرى من أهل العراق كان خبـيرا بقرض الشعر بصـيرا بمذاهـب الكلام لاظل في كلامـه للابتذال ولا غبار عليـه للحُوشية شهد حرب البَسوس [١]

---

١ هذه الحرب من أشـهر أيام العرب كانت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للمسيح بين بكر وتغلب ابنى وائل وظلت نارها

ارتجل معلقته[١] بين يدى عمرو بن هند وهو غضبان متوكئ على عنزة[٢] ومطلعها

متأججة أربعين سنة · نسبت الى بسوس خالة جساس لأنها السبب فيها ولذا ضرب بها المثل في الشؤم فقيل أشأم من بسوس ١ والسبب الذى دعاه ان عمرو بن هند ملك الحيرة لما جمع بين قبيلتى بكر وتغلب وأصلح بينهما في حرب البسوس أخذ من كل حى مائة شاب رهنا ليكف بعضهم عن بعض فكانوا يصحبونه أينما سار ويغزون معه أينما غزا فأصابتهم ريح السموم في بعض الجهات فهلك التغلبيون وسلم البكريون فقالت بنو تغلب لبنى بكر أعطونا ديات أبنائنا فأبت بنو بكر وجاءت بالحارث بن حلزة والنعمان بن هرم وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم صاحب المعلقة السابقة واجتمع الفريقان عند الملك فقال ابن كلثوم للنعمان ياأصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون فقال النعمان وعلى من أظلت السماء يفخرون ولا ينكر ذلك عليهم فغضب الملك وكان يؤثر بنى تغلب على بكر فقال يانعمان أيسرك أنى أبوك قال لا ولكننى وددت أنك أمى فغضب عمرو بن هند حتى هم بالنعمان فقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته ارتجالا توكأ على قوسه وأنشدها ويقال ان طرف العنزة ارتزت في جسده وقت انشادها وهو لايشعر من الغضب وكان ينشدها من وراء حجاب لبرص كان به فلما سار فيها أعجب الملك بمنطقه فلم يزل يقول ادنوه منى حتى أمر بطرح الستر وأقعده قريبا منه (وقيل ان عمرو بن كلثوم أنشد معلقته هنا) ولما فرغ الحارث حكم الملك أنه لايلزم بكرا ديات وتفرقوا على هذه الحال ومن هذا دبت عقارب البغضاء بين عمرو ابن كلثوم والملك الى أن قتل الاول الثانى في خبر تقدم ذكره عند ترجمة الاول ٢ العنزة رمح بطرفه زج (حديدة)

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاوٍ يمل منه الثواء[١]

ومنها

غير أنى أستعين على الهـم اذا خف بالثوىّ النجاء
بزفوف كأنها هِقلة   أم رئال دوّيّة سقفاء[٢]

ومنها في الإباء

لا يقيم العزيز بالبلد السهـ*ـل ولا ينفع الذليل النجاء

ومما استجاده النَّضر بن شُمَيل وذكره ابن السِّكّيت قوله

من حاكم بيني وبيـ*ـن الدهر مال على عَمْدا
أوْدَى بسادتنا وقد   تركوا لنا حَلَقا وجُرْدا[٣]
خيلى وفارسها ورب   أبيك كان أعزّ فقدا
فلو انّ ما يأوى إلىّ م   أصاب من نهلان هدّا

١ آذنه الامر و — به أعلمه به والبين الفراق وأسماء علم على امرأة والثاوى المقيم بالمكان طويلا والثواء الاقامة ٢ غير أنى بمعنى الا أنى وهى منصوبة على الاستثناء وخف مضى والثوى المقيم والنجاء الانطلاق والزفوف الناقة السريعة الخفيفة والهقلة النعامة والرئال فراخ النعام واحدها رأل بالفتح ودوية منسوبة الى الدو وهو الارض البعيدة الاطراف والسقفاء نعامة في رجلها انحناء ولا يكون ذلك الا مع الطول ٣ أودى به الموت ذهب به والحلق الابل الموسومة بالحلقة والجرد الخيل ذات الشعر القصير

فضمى قناعكِ إن ريب الدهر قد أفنى معدّا
فلكمْ رأيت معاشرا قد جمّعوا مالا وولدا
وهمُ ربابٌ حائر لايُسمعُ الآذانَ رَعدا [١]
عيشْنَ بجدّ لايضرْ ك النوك مالاقيت جدّا [٢]
والنوك خير في ظلا ل العيش ممن عاش كدّا [٣]

✱ أسئلة ✱

من هو الحارث كيف كان لم ارتجل معلقته .أين ارتجل معلقته مامطلعها أذكر شيئاله في الاباء أذكر وصف ناقته التى يستعين بها على همه أى قوله استجاده النضر بن شميل متى توفي الحارث

(٨) (الشنفرى توفى سنة ٥١٠ م ١١٢ ق ﻫ)

كان من الأواس وتربى في بنى سلامان [٤] وكان من العدائين

---

١ الرباب بالفتح السحاب الابيض ٢ النوك بالفتح ويضم الحمق والجد بالفتح الحظ والبخت والحظوة ٣ هذا البيت من الايجاز المخل لانه لم يف بالمعنى المطلوب أذ يريد ان العيش الرغد مع الحمق خير من العيش الشاق مع العقل

٤ وذلك أن بنى شبابة أسرته صغيرا ولم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا من فهم ثم أحد بنى شبابة ففدته شبابة بالشنفرى ومكث في بنى سلامان وكنت لاتحسبه الا منهم حتى نازعته بنت الرجل الذى كان في حجره وكان السلامى اتخذه ولدا فقال لها الشنفرى اغسلى رأسى يا أخية

وبه ضرب المثل فقيل أعدى من الشنفرى وكان من حاكة الشعر ورُوّاض القوافي وأشهر شعره لاميته التي أولها

أقيموا بني أمّي صُدورَ مطيّكم
فإني إلى قوم سِواكم لَأميلُ ١

فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذى اشتراه من من فهم فقال له الشنفرى أصدقني ممن أنا قال أنت من الأواس فقال أما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني ثم انه قام بقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وكان قد قال للجارية السلامية

ألا ليت شعرى والتلهف ضلة بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس أنساب والدى ووالدها ظلت تقاصر دونها
أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

ثم رصد له اسيد أخو حرام الذى قتله الشنفرى في ابيه هو وجماعة حتى أسروه ليلا بعد ان أذاقهم من العذاب في قصة يطول ذكرها ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبروني ان قبرى محرم عليكم ولكن ابشرى أم عامر
اذا احتملت رأسى وفي الراس اكثرى وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالى مبسلا بالجرائر

فطرحوه ارضا وكان قد قتل تسعا وتسعين ويروى ان أم عامر وهي امرأته عيرته انه لم يتمم قتل المائة * فلما جف راسه وظهرت عظامه مر به احد بنى فهم فركض راسه برجله فدخل فيها عظم فبغى عليه حتي مات منها فكان ذلك هو تمام المائة ١ أنشأ لاميته هذه وهو معتزل عن قومه يعاتبهم

ومنها في طلب الرزق

وفي الأرض منأًى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القِلى متعزّل
لعمرُك مافي الارض ضيقٌ على امرئ
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل [١]

ومنها في ذم الشره

وإن مُدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجل [٢]

ومنها في العفة

أُديم مِطال الجُوع حتى أميتَه
وأضربُ عنه الذكرَ صفحا فأذهلُ [٣]
واستَفّ تُرب الأرض كيلا يَرى له
عليّ من الطَّوْل امرؤٌ متطوِّل [٤]

لعدم نصرتهم له ويفتخر بانفراده وعيشه في القفار بصحبة السباع • المطى جمع مطية وهى الدابة التى تمطو في سيرها وأميل أى مائل يريد اطلبوا غيرى لنصرتكم فانى مائل الى معاشرة غيركم ١ القلى البغض ٢ أعجلهم بمعنى عاجل والباء زائدة والأجشع الشديد الحرص ٣ المطال والمطل التسويف مرة بعد أخرى وأذهل أنسى ٤ الطول الفضل والمتطول المتظاهر الناس بالفضل على

ولولا اجتناب الذمّ لم يُلفَ مشربٌ
يعاش به إلا لدىّ ومأكل

ومن متين قوله قصيدته التى قالها لمّا قتل حراما قاتل أبيه وأولها

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلّتِ
وما ودّعت جيرانها إذ تولّتِ

ومنها

وأمشي على الأرض التى لن تضيرنى
لأكسب مالا أو ألاقىَ حمّتى

إذا ماأتتنى ميتتى لم أبالِها ولم تُذرِ خالاتى الدموعَ وعمّتى

ومنها

وإنى لحلوٌ إن أردتَ حلاوتى
ومرٌّ إذا النفسُ الصدوفُ استمرّتِ [١]

﴿ أسئلة ﴾

من هو الشنفرى ماذا كان الشنفرى أذكر شيئا من قوله في الحماسة أذكر شيئا له في الوصف ماذا قال في العزة والانفة هات شيئا من حكمه كم قتل من بنى سلامان ماسبب انقلابه على بنى سلامان متى قتل .

---

١ الصدوف المعرضة

(٩) (السَّمَوْءل بن عادِيَاء مات سنة ٥٦٥ م)

هو السموءل بن غَرِيض بن عادياء من أهل بَرِّيَّة الحجاز . كان من أشرف يهود يَثْرِب وشعرائها الذين إِذا تكلموا كانت ألفاظهم كأنها مناغاة الاطيار . اشتهر بالوفاء ١ وكرم الاخلاق حتى قيل في الامثال أوفى من السموءل بن عادياء وأحسن شعره وأرق نظمه

---

١ ومن ذلك ان امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشأم يريد قيصر بعد ايقاعه ببني كنانة وهربه من المنذر بن ماء السماء لجأ الى السموءل ومعه ادراع خمس كن لابيه (الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول) كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونهن ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد وسلاح ومال كان قد بقي معه ثم توجه وكان المنذر بن ماء السماء وجه بالحارث بن ظالم في خيل له لأخذ مال امرىء القيس من السموءل * فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج للقنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموءل في ذلك

وفيت بأدرع الكندي اني ... اذا ماخان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا ... تهدم ياسموءل مابنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

وقد نظم الاعشى هذه الواقعة في قصيدة يطول ذكرها

لاميته المشهورة التى مطلعها

إذا المرء لم يدنَسْ من اللؤمِ عِرْضُه
فكلُّ رداءٍ يرتَديهِ جميلُ
وإن هو لم يحملْ على النفسِ ضَيْمَها
فليسَ إلى حسنِ الثَّناءِ سبيل

ومنها فى وصف حصنه

لنا جبلٌ يحتلُّه من نُجيرُه منيعٌ يردُّ الطَّرفَ وهو كَليل
رسا أصلُه تحت الثَّرى وسما به
إلى النَّجم فرعٌ لايُنال طويل
هو الأَبلقُ الفردُ الذى شاع ذكرُه
يعِزُّ على من رامه ويطول

ومنها فى الحماسة

وإنا لقوم لانرى القتل سبَّةً إذا ماراْته عامرٌ وسلُول
يقرِّبِ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا وتَكرهُه آجالُهم فتطول
وماماتَ منا سيدٌ حتفَ أنفه ولا طُلَّ منا حيث كان قتيل [١]

---

١ يقال فلان مات حتف أنفه أى على فراشه من غير ضرب ولا طعن وهو عار عند العرب ونصبه على الحال وطل دمه أهدر ولم يؤخذ بثأره

تسيل على حدّ الظبات نفوسُنا وليست على غير الظبات تسيل

ومن جميل شعره قوله

أعاذلتي ألا لا تعـذليني فكم من أمر عاذلة عَصيتُ

دعيني وارشُدي إن كنت أغوى

ولا تَغوَيْ زعمتِ كما غويت

أعاذل قد أطلتِ اللوم حتى لوَ انّي منتهٍ لقد انتهيت

وحتى لو يكون فتى أناس بكى من عذل عاذلة بكيت

(أسئلة)

من هو السموءل كيف كان السموءل بماذا اشتهر أذكر شيئاً له في وصف حصنه ما اسم حصنه هات شيئاً له في الحماسة أذكر شيئاً له في رده على العاذلة متى توفي

(١٠) (النابغةُ الذُّبيانيّ تُوفي سنة ٦٠٤ م ١٨ ق هـ)

هو زياد بن معاوية بن ضِبَاب ينتهي نسبه إلى ذُبيان بن بَغيض ثم لقَيس بن مُضر ويكنى أبا أُمامه . كان لا ينسج كلامه إلا على منوال الفصاحة فيخرجه للناس متين الحبك صفيق الدِّيباجة . وهو أحد فحول الطبقة الأُولى والذين غض الشعر منهم[١] شهد له عمر بن

---

١ قيل لحماد الرواية بم تقدم النابغة على الشعراء قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله (حلفت البيت)

الخطاب [١] والأخطل وجميع صاغة الشعر. وكانت تضرب له بعكاظ قبة فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان خاصا بالنعمان كبيرا عنده من أعاظم نُدَمائه وأهل أُنسه حتى وُشي به الي النعمان فهرب منه [٢] ولم يرجع إلا بعد أن بلغه أنه عليل لا يرجى ولم يملك الصبر

---

١ خرج عمر بن الخطاب وببابه وفد غطفان فقال أي شعرائكم الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي   على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها   كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال فأي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا النابغة قال هذا أشهر شعرائكم

٢ وسبب ذلك أنه رأى المتجردة زوج النعمان مارة من امامه وقد سقط نصيفها (خمارها) واستترت بيديها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدي   عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا   وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به   ان كان تفريق الاحبة في غد
أزف الترحل غير أن ركابنا   لما تزل برحالنا وكأن قد
في إثر غانية رمتك بسهمها   فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها   ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

على البعد فقال لعصام حاجبه وكانت بينهما صداقة

ألم أُقسمْ عليكَ لتُخبِرَنّي ... أمحمولٌ على النعش الهمامُ

فإني لا ألومك في دخولي ... ولكن ماوراءكَ ياعِصام

فان يهلكْ أبو قابوس يهلكْ ... ربيع الناس والبلد الحرام

ومنها يذكر مافعلت المتجردة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم على أغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل أثيث نبته ... كالكرم نام عن الدعام المسند

ورنت الى بمقلتى مكحولة ... نظر السقيم الى وجوه العود

ثم أنشدها النابغة مرة بن سعد القريعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا فأبلغ عصام النابغة لما بينهما فهرب فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقال يعتذر ويظهر احتراسه

رأيتك ترعانى بعين بصيرة ... وتبعث حراسا على وناظرا

فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ... ولا أبتغى جارا سواك مجاورا

وأهلى فداء لامرىء ان أتيته ... تقبل معروفي وسد المفاقرا

عجلان منصوب على الحال • والزاد ما كان من تسليم وزد تحية • والبوارح ما كان من ميامنك الى مياسرك وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح • وتعاب الغراب صوته • والعنم بالتحريك شجر يحمر وينعم نبته • وبفاحم أى بشعر شديد السواد ورجل أى ليس بجعد • والأثيث المتكاثف • والمكحولة البقرة ونظر السقيم الخ أى كالمريض ينظر ولا يستطيع الكلام

ونُمسك بعده بذِناب عيش   أجبِّ الظهر ليس له سَنام

ومن جميل شعره قوله في عمرو الرابع ابن الحارث الغسّانيّ [١]

كليني لهمّ ياأُميمةُ ناصب   وليس أقاسيه بطيءِ الكواكب

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همّه

تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانب [٢]

تقاعسَ حتى قلت ليس بمنقضٍ

وليس الذى يهدي النجوم بآئب

عليّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارِب [٣]

وثِقت له بالنصر إذ قيل قد غزت

كتائبُ من غسّانَ غيرَ أشائب [٤]

ومنها في الحماسة

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم   بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائِب

---

١ وعمرو هذا كان ملكا على بنى غسان من (٥٨٠ ــ ٥٨٧م)

٢ أراح بمعنى ردوالعازب البعيد والمراد أن الليل رداليه حزنه البعيد

٣ العقارب معروفة والمراد منها الامتنان على التشبيه بجامع الضرر

٤ الاشائب جمع أشابة وهى أخلاط الناس

إذا استُنْزِلوا عنهنّ للطعن أرقلوا إلي الموت إرقالَ الجمالِ المصاعبِ [١]

ومن مُخَدّرات العرب قصيدته التي أولها

يادارَ مَيّة بالعلياء فالسَّنَد

أقوَتْ وطال عليها سالفُ الأمَدِ [٢]

وقفت فيها أُصَيْلالاً أسائلها

عيَّت جوابا وما بالدارِ من أحد [٣]

ومنها يذكر خلوها من الأهل

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذي أخنَي على لُبَد [٤]

ومنها في تشبيه رحله

كأن رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنِسٍ وحَد

من وَحش وَجرَة موشيٌّ أكارعه

طاوِي المصير كسيف الصيقل الفرَد [٥]

---

١ أرقلوا اسرعوا والمصاعب الفحول المطلقة ٢ العلياء المكان المرتفع بناؤه وأقوت خلت من أهلها ٣ أصيلال وأصيلان تصغير أصلان بالضم وهو جمع أصيل لما بين العصر والمغرب من الزمن ٤ أخنى أهلك ولبد آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل أعمارها وهو يصرف لانه ليس معدولا ٥ زال النهار بنا أي انتصف علينا والجليل الثمام شجر والمستأنس الذي ذهب

ومما يتمثل به من شعره قوله

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعدني ولا مقام على زأرٍ من الأسد

ومما أخذ عنه في الوصف

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبدَ الإلهَ صرورةٍ متعبِّدِ[١]

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رَشَدا وإن لم يَرشُدِ

ومن حكمه قوله

كم شامتٍ بي إن هلكـــت وقائلٍ لله دَرُّه[٢]

﴿ أسئلة ﴾

من هو النابغة كيف كان النابغة من شهد له بشاعريته كيف كانت درجته في عكاظ ماذا كانت درجته عند النعمان ماذا قال عند رجوعه الى النعمان هات شيئاً من شعره في عمرو الغساني اذكر شيئا له في الحماسة هات شيئاً له في التشبيه اذكر شيئا له في الوصف ماذا أخذ له في الامثال هات شيئا من حكمه متى توفي

توحشه والوحد المنفرد ووجرة فلاة وموشى أكارعه أي انه أبيض في قوائمه نقط سود وطاوى المصير ضامر والمصير المعى والفرد المنقطع النظير ١ الاشمط من خالط بياض رأسه سواد والراهب المتبتل ورجل صرورة لم يتزوج ٢ وقبل هذا البيت

المـرء يأمل أن يعيـ ش وطول عيش قد يضره

تفـنى بشـاشـته ويبـ قى بعد حلو العيش مره

وتخـونه الايام حـتى م لا يرى شـيئا يسره

(١١) (مُهلهل توفي سنة ٥٠٠ م ١٢٢ ق ه)

هو أبو ليلى عَدِىّ بن ربيعة التغلبي . كان أفصح أَهل زمانه وأَصبحهم وجها وأَشدهم بأسا . أَقام في طلب ثأر أَخيه كليب من بنى بكر أربعين سنة . وكان كليب هذا ملكا على بنى ربيعة بن نزار وقاتل جموع اليمن جملة مرات وظهر عليهم فيها فداخله بذلك زهو شديد وبغى على قومه وغيرهم حتى صار يحمى المواعى[١] ومحال الصيد والمياه فلا يقربها أَحد الا بإِذنه ولا يتكلم في مجلسه انسان حتى يسأله ولا يجلس حتى يأمره ولا يرفع رأْسه الا بإِشارته ولا توقد نار مع ناره ولا ترد ابل مع إِبله فضرب به المثل فى الهيبة والعزة ولم يزل كذلك حتى قتله جسّاس[٢] بن مُرّة البكرىّ أَخو جليلة امراته في ناقة البسوس

١ و بلغ من عزه و بغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأٌ قذف ذلك الجرو فيعوى فلا يرعى أحد ذلك الكلأ الا باذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد الا باذنه أومن أذن بحرب ولهذا لقب كليبا وكان اسمه وائلا

٢ قتله جساس هذا وجليلة أخته حامل فطردتها أخت كليب أنفة وعارا ولم تدعها مع النساء في المأتم فذهبت الى أهلها وأنشدت قصيدة من أرق ما كتب وآثر ماقيل ترثى بعلها وتتوقع الشر للقبيلتين ومنها

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا تعجلى باللوم حتى تسألى

فاذا أنت تبينت الذى يوجب اللوم فلومى واعذلى

وللمهلهل في مراثى أخيه مايلين له الصخر كقوله

أهاج قذاء عينى الادّكار   هدوءًا فالدموع لها انهمار
وصار الليل مشتملا علينا   كأن الليـل ليس له نهار
وبتُّ أراقب الجوزاء حتى   تقارب من أوائلها انحدار
أصرّف مقلتى في إثر قوم   تباينت البلادُ بهم فغاروا
دعوتك يا كليبُ فلم تجبنى   وكيف يجيبنى البلد القفار

جل عنـدى فعل جساس فيا   حسرتى عمـا انجلت أو تنجلى
فعـل جساس على وجـدى به   قاطع ظهرى ومـدن أجلى

ومنها

ياقتـيلا قوض الدهر به   سقف بيتىّ جميعا من علـل
هدم البيت الذى استحدثته   وانثنى في هـدم بيتى الاول

ومنها

ليس من يبكى ليوميه كمن   انمـا يبكى ليوم يجل
يشتفى المدرك للثأر وفي   درك ثأرى ثكل المثكل
انني قاتلة مقتولة   ولعل الله أن يرتاح لى

ثم مكثت في حجر أبيها حتى وضعت غلاما فرباه خاله جساس قاتل أبيه وسماه هجرسا حتى شب وتزوج بنت جساس ولم يزل معها حتى أثار حميته رجل من بكر بكلمة أذكرته أباه فقام وأخذ بوسط رمحه وقال (اماوفرسى وأذنيه ورمحى ونصليه وسيفى وغراريه لايترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه) ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه

أَجبنى يا كليبُ خَلاك ذمّ لقد فُجِعتْ بفارسها نِزار

ومنها

أَتغدوا يا كليبُ معى إِذا ما جبَان القوم أنجاه الفِرار
خذِ العهدَ الأكيد على عمرى بتركى كلّ ماحوَت الدِّيار
ولست بخالع دِرعى وسيفى الى أَن يخلعَ الليل النهار

ومن جميل شعره ورقيق لفظه قوله في رثاء كليب أيضا

أُزجرِ العينَ أَن تُبكّي الطُّلولا
إِن في الصدرِ من كليبٍ غليلا
إِن في الصدر حاجة لن تُقَضّى
مادعا في الغصون داع هديلا
كيف أَنساك يا كليب ولمّا أَقضِ حزْنا ينوبُنى وغليلا
أَيها القلب أَنجز اليوم نَحْباً
من بنى الحصن إِذ غدوا وذُحولا
كيف يبكى الطلولَ من هو رَهْن بطِعَانِ الأَنام جيلاً فجيلا

وله في التعجيز للوعيد

يالَبَكرٍ أنشروا لى كليبا يالبكرٍ أين أين الفِرار
يالبَكرٍ فاظعَنوا أو فحلّوا صرّح الشرُّ وبان السِرار

أسئلة

من هو مهلهل كيف كان . كم سنة أقامها في طلب ثار أخيه كيف كان كليب من الذى قتل كليبا من الذى قتل قاتل كليب أذكر شيئاً من كلام مهلهل في رثاء كليب ماذا قال في التحميز . متى توفي .

(١٢) (أميّة بن أبى الصلت تُوفي سنة ٦٣١ م ٩ هـ)

هو أمية واسم أبيه عبدالله بن أبى ربيعة . ينتهى نسبه إلى ثَقيف وأمه رُقيّة بنت عبد شمس بن عبد مناف . كان من مشهورى شعراء الجاهلية [١] ورؤساء ثقيف . ويقال إنه حرّم الخمر وشك فى الأوثان وطمع في النبوة [٢] ومن جميل شعره قوله يمدح عبد الله بن

---

١ قال عبد القادر البغدادى بعد كلام في أنه كان يأتى بألفاظ غريبة لاتعرفها العرب . وعلماؤنا لايستشهدون بشعره ٢ قيل كان أمية هذا يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشأم في جماعة من العرب وقريش فمر بكنيسة وقال ان لى حاجة في هذه الكنيسة فانتظرونى فدخل وأبطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سرى عنه ثم مضوا. فقضوا حوائجهم ثم رجعوا * فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظرونى ودخل فأبطأ ثم خرج اليهم أسوأ من حاله الاولى فقال أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلونى فانى أرتاد على نفسى لمعادى انهها راهبا عالما أخبرنى أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات (أى ست من المئين) وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تخطئنى فاصابنى ما رأيت فلما رجعت ثانية قال كانت الرجعة وقد بعث نبى من العرب فيئست من النبوة

جدعان ويفتخر بقومه

قومي ثقيف إن سألت وأسرتي ‌‌ ‌ وبهم أُدافع ركن من عاداني

ومنها وهو بيت القصيد

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ‌ ‌ ‌ ردّوه ربّ صواهلٍ وقِيان [١]

لا ينكتون الأرض عند سؤالهم ‌ ‌ ‌ لتلمّس العِلّات بالعيدان

ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله

الحمد لله ممسانا ومُصبحنَا ‌ ‌ ‌ بالخير صبّحنا ربي ومسّانا

رب الحنيفة لم تَنفَد خزائنها ‌ ‌ ‌ مملوءة طبّق الآفاق سلطانا

ألا نبي لنا منا فيخبرَنا ‌ ‌ ‌ مابعد غايتنا من رأس محيانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا ‌ ‌ ‌ أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

قال عليه السلام إن كاد أمية لَيسلِم

وقد عتب يوما على ابن له بأبيات تدمي الفؤاد وتذيب الأكباد وهي

غذوتك مولودا وعُلتك يافعا ‌ ‌ ‌ تُعل بما أدنى اليك وتُنهَل

إذا ليلة قد بتّ بالشجو لم أبت ‌ ‌ ‌ لشكواك إلا ساهرا أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ‌ ‌ ‌ طُرِقت به دوني فعيني تَهمُل

فأصابني مارأيت إذ فاتني ما كنت أطمع فيه ١ الصواهل الخيل والقيان العبيد واحده قين

تخاف الردى عيني عليك وإنني ... لأعلمُ أن الموتَ حتم مؤجل
فلما بلغت السنَّ والغاية التي ... اليها مدى ما كنت فيك أُؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلتَ كما الجارُ المجاور يفعل

ومن قصيدة له في الحماسة

ورثنا المجد عن كبرى نِزار ... فأورثنا مآثِرَنا بنينا
وكنا حيثما علمت معدّ ... أقمنا حيث ساروا هاربينا

وقد مات بقصر من قصور الطائف سنة ٩ هـ [١]

---

١ لما مرض أمية مرضه الذى مات فيه جعل يقول دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفة حق ولكن الشك يداخلني في محمد ولما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول . لبيكما لبيكما . هأنذا لديكما . لامال يفديني . ولاعشيرة تنجيني . ثم أغمى عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو يقول . لبيكما لبيكما . هأنذا لديكما لابرىء فاعتذر . ولاقوي فانتصر . ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم أغمى عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول . لبيكما لبيكما . هأنذا لديكما . محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما ... وأى عبد لك لا ألمّا

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتي فكونوا على أهبتي وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول

﴿ أسئلة ﴾

من هو أمية   الى من ينتهي نسبه   كيف كان أمية   أذكر شيئا من جميل شعره   ماهي الابيات التي مدحها النبي عليه السلام من قوله   اذكر عتابه لولده   اذكر شيئا له في الحماسة   أين مات   متى توفي

(١٣)   (عَبيد بن الأَبرص توفي سنة ٦٠٥ م)

هو عبيد بن الأبرص بن جُشَم الأسديّ . كان من فحول الجاهلية المبرِّزين فى حلبة الشعر . قد جعله كثير في مصافّ طرفة وأشباهه . له من الشعر مايجول فيه رونق الحسن وتلوح عليه مِسحة الجمال كقوله

دارٌ وقفت بها صحبي أسائلها   والدمع قد بلَّ مني جيب سِربالي
شوقا إلى الحيّ أيامَ الجميعُ بها   وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

ومن قوله يردّ على امرئ القيس بن حُجر لما هدّدهم بأخذثارِ أبيه [١]

كل عيش وان تطاول دهرا   منتهى أمره الى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي   في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر   غولة الدهران للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي

١ وكانت اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو الى ابنه امرىء القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه أى رجل شاء من بنى أسد أو يمهلهم حولا فقال أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي وأما القود

ياذا المخوفنا بقتـــل أبيه إذلالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلـــت سراتنا كذبا ومينا
هلاّ على حجر بن أم قطام تبكى لا علينا
إنا إذا عضّ الثقا ف برأس صعدتنا لوينا [١]
نحمى حقيقتنا وبعـــض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـــدة يوم ولوا أين أينا

ومنها

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجههم إلينا
واعلم بأن جيادنا آلين لا يقضين دينا
ولقد أبحنا ماحميـــت ولا مبيح لما حمينا

ومنها في الفخر

لا يبلغ البانى ولو رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قدقتلـــناه وضيم قد أبينا
إنا لعمرك لا يضا م حليفنا أبدا لدينا

فلو قيد الي الف رجل من بنى أسـد مارضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى أشفى نفسى وأنال ثأر أبى فقال عبيد ما رأيت ١. الصعدة الرمح المستوى

ومن أمير شعره قوله

طاف الخيال علينا ليلة الوادى ‏ من أم عمرو ولم يلمْ لميعاد
إذهب إليك فانى من بنى أسدٍ ‏ أهل القباب واهل الجُردو النادى [١]

ومن أمثاله السائرة

من يسأل الناس يحرموه ‏ وسائل الله لا يخيب

ومنها أيضا

الخير لا يأتى على عجل ‏ والشرُّ يسبق سيلُه مطره

ومن حكمه

ولا أبتغى ودّ امرئ قلّ خيره ‏ وما أنا عن وصل الصديق بأحيد
إذا أنت حملّت الخؤون أمانة ‏ فإنك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرنّ ودّ امرئ قبل خبره ‏ وبعد بلاء المرء فاذمُمْ أو احمد

---

١ ومن باقى هذه الابيات يخاطب حجرا أبا امرىء القيس وكان حجر قد توعده

أبلغ أبا كرب عنى واخوته ‏ قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبنى ‏ وفي حياتى ماذودتنى زادى
ان امامك يوما أنت مدركه ‏ لا حاضرا مفلت منه ولا بادى
الخير يبقى وان طال الزمان به ‏ والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ولا تتبعنّ الرأيَ منه تقصّه ولكن برأي المرءِ ذي اللب فاقتد

وعاش عمرا طويلا وقتله النعمان بن المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه سنة ٦٠٥ م

﴿ أسئلة ﴾

من هو عبيد بن الأبرص كيف كان عبيد بن الابرص في أى درجة هو من درجات الشعراء اذكر شيئا له في رده على امرىء القيس اذكر شيئا له في الفخر ما أمير شعره هات شيئا من أمثاله السائرة أذكر بعضا من حكمه من قتله متى قتل

(١٤) (الأَعشى الأَكبر توفى سنة ٦٢٩ م ٧ هـ)

هو ميمون بن قيس بن جندل ينتهى نسبه الى نزار . ويكنى أَبا بصير . كان شاعرا مجيدا من فحول الطبقة الاولى وشعره من أَرق الأَشعار لفظا وأَمتنها صخرا . ذهب كثيرا من مذاهب الشعر وافانينه . وواسطة قلائده قصيدته التي مطلعها

ودّع هريرة إِن الركب مرتحل وهل تطيق وَداعا أَيها الرجل

وهى قصيدة غراء تملك القلوب وتسترق الأَفهام جمعت أَغزل وأَشجع بيت في الجاهلية وهاهما على التوالى

غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارضُها تَمشِي الهُوَيْنا كما يَمشِي الوجِي الوجِلِ [١]

---

١ الفرعاء التامة الشعر والعوارض جمع عارضة وهى مؤنث العارض الذى هو صفحة الخد والوجى هو من أثر في قدميه وخز الحجارة والوجل الخائف

أو هو

تمشي إلى بيتها من بيت جارتها مشيَ السحابة لا ريثٌ ولا عجل

قالوا الطِّرادَ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإنا معشرٌ نُزُل

ومن أمثاله السائرة قوله

وكأسٍ شربت على لذّة وأخرى تداويت منها بها
لكي تعلم الناس أنى امرؤ أتيت المسرّة من بابها

ومن حكمه قوله

ومن يغتربْ عن قومه لا يزلْ يرى مصارعَ مظلوم مَجرّا ومَسْحبا

ومن أمثاله أيضا

عوّدت كندة عادةً فاصبر لها إغفر لجاهلها ورَوِّ سجالها [1]
أو كن لها جملا ذَلولا ظهرُه واحمِلْ فأنت معوّدٌ تَحمالها

ومنها أيضا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا
ندمت على ألاّ تكون مثيله فترصد للأمر الذى كان أرصدا [2]

ومن هجائه وهو أهجى بيت في الجاهلية قوله

---

١ السجال جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيمة مملوءة مذكر

٢ يقال أرصدت له أي أعددت

تبيتون في المَشْتَى ملاءً بطونُكم   وجاراتكم غرثَى يبتن خمائصا[١]

وقد أدرك الإسلام ومدح النبي الكريم بقصيدته التي أولها

ألم تغتمضْ عيناكَ ليلةَ أرمدا   وبت كما بات السليمُ مسهّدا

وما ذاكَ من عشق النساء وإنما   تناسيت قبل اليوم مجدا وسؤددا

ومنها يقول لناقته

فآليت لا أرثي لها من كلالة   ولا من حفا حتى تزورَ محمّدا

نبيٌّ يرى مالا ترون وذكره   أغارَ لعمري في البلاد وأنجدا

متى ماتُناخي عندباب ابن هاشمٍ   تُراحي وتلقَيْ من فواضله يدا

ولكنه لم يسلم ومات وهو قافل برمية من فوق بعيره[٢]

---

١ خمائص جمع خميصة وهي ضامرة البطن جوعا ٢ وذلك لأن خبر قصيدته ووفوده على النبي قد شاع بين العرب وعلمت به قريش فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحدا قط الا رفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له ماذا أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم قالوا انه ينهاك عن خير ما تحب من الخصال فهل لك في خير مما هممت به قال وماهو قالوا نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته فقال ما أكره ذلك فقال أبو سفيان يامعشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فدق عنقه ومات ولم يسلم

أسئلة

من هو الاعشى الأكبر الى من ينتهى نسبه ما كنيته كيف كان الاعشى أذكر شيئا من جيد كلامه ماهو البيت الذى عد أغزل بيت من قوله ماهو البيت الذى عد أشجع بيت من قوله هات شيئا من أمثاله السائرة اذكر شيئا من حكمه ماهو البيت الذى عد أهجى بيت من قوله اذكر شيئا من القصيدة التى مدح بها النبي عليه السلام كيف كانت قتلته متى قتل

(١٥) (النَّابِغَة الجَعْديّ)

هو عبد الله بن قيس بن جعدة . شاعر جاهلى له من رقيق الشعر وجميل الحكم مايستهوى الأسماع . جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا .

فقال له النبي لا يَفْضُضِ الله فاك . وكان من المعمّرين ونادم المنذر أبا النعمان وأدرك الأخطل وتنازعا فغلبه الأخطل ومات بأصفهان ولذلك عده بعضهم مخضرما ويستجاد له قوله يرثى رجلا

فتًى كمُلت خيراتُه غيرَ أنّه جوادٌ فما يُبقى من المال باقيا
فتًى تمَّ فيه مايسُرُّ صديقَه على أن فيه مايسرّ الأعاديا

ومما يدل على إيمانه قوله

الحمد لله لاشريك له　　من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفى الليل نهارا يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الأرض ولم يبن تحتها عمدا

ومنها

فائتمروا الأمر مابدا لكم　　واعتصموا إن وجدتم عصما
في هذه الأرض والسماء ولا　　عصمة منه إلا لمن عصما
يأيها الناس هل ترون إلى　　فارس بادت وخدها رغما
أمسوا عبيدا يرعون شاءكم　　كأنما كان ملكهم حلما

(١٦)　(دريد بن الصمة توفي ٦٣٠ م ٨ هـ)

هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحارث . كان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم وأشعر فرسان العرب وكان مظفرا ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ماأخفق فى واحدة منها وأدرك الإسلام ولم يسلم وخرج مع قومه فى يوم حنين [١] مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل

---

١ هو غزوة كانت بين المسلمين والمشركين في ثمان من الهجرة بواد يسمى حنينا بين مكة والطائف وفيه كان النصر للمسلمين

دريد يومئذ على شركه ومما قيل إن أحسن شعر في الصبر على النوائب قوله

تقول ألا تبكى أخاك وقد أرى　　مكان البكا لكن بنيتُ على الصبر
لمقتلِ عبدِ الله والهالك الذى　　على الشرف الأعلى قتيلِ أبى بكر
أبى القتل إلا آلَ صِمَّةَ إنهم　　أبوْا غيره والقَدْر يجرى إلى القدر

ومن آيات غرره ومكنونات درره قصيدته التى يرثى بها أخاه عبد الله وهى طويلة فمنها

أعاذلتى كلُّ امرئ وابنَ أمه　　متاعٌ كزادِ الراكب المتزوّد

ومنها

أمرتهمُ أمرى بمُنعَرَج اللِّوى　　فلم يستبينوا الرُّشدَ إلا ضُحى الغد
فلما عصَوْني كنت منهم وقد أرى　　غوايتَهم أو أننى غير مهتد
وهل أنا إلا من غزِيَّةَ ان غوت　　غويت وان ترشُدْ غزيَّة أرشُدُ
دعانى أخى والخيلُ بينى وبينه　　فلما دعانى لم يجِدْنى بقُعْدُدِ [١]
تنادوا فقالوا أردَتِ الخيلُ فارسا　　فقلت أعبدُ الله ذلكمُ الرَّدِى
فإن يكُ عبدُ الله خلَّى مكانه　　فلم يكُ وقَّافا ولا طائشَ اليد [٢]

---

١ القعدد كقنفذ الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ٢ والوقاف كشداد المتأنى والمحجم عن القتال

ومنها في وصف ما يجب عليه من الدفاع عن أخيه

نظرت اليه والرماحُ تنوشُه ... كوقع الصّياصي في النسيج الممدّد [١]

فطاعنت عنه الخيل حتى تبدّدت ... وحتى علاني أشقرُ اللون مزبد

فما رِمت حتى خرّقتني رماحهم ... وغودِرت أكبو في القنا المتقصّد [٢]

قتالَ امرئٍ واسى أخاه بنفسه ... وأيقن أن المرء غيرُ مُخلّد

صبورٍ على وقع المصائب حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

﴿ أسئلة ﴾

من هو دريد كيف كان دريد اذكر له شيئا في الصبر على النوائب اذكر بعض أبيات من قصيدته التي يرثي فيها أخاه عبد الله هات ما قال في الدفاع عن أخيه متى توفي

(١٧) (حاتم الطائي توفي سنة ٥٠٦ م)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد . ينتهي نسبه الى طيّئ وأمه عتبة بنت عَفِيف من طيئ أيضا . كان شاعرا جوادا [٣] مظفرا اذا قاتل غلب

١ ناش الشيء ينوشه من باب (ن) تناوله والصياصي جمع صيصة وصيصية وهي شوكة الحائك التي يسوى بها السدا واللحمة ٢ رام عنه يريم من باب (ض) تباعد وتقصدت الرماح تكسرت

٣ قيل ان أجواد العرب ثلاثة كعب بن مامه وحاتم طيء وكلاهما ضرب به المثل وهرم بن سنان صاحب زهير وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه على الأثافي لا تنزل عنها فاذا ما أهل رجب نحر كل يوم وأطعم • وكان أبوه

واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر أطلق . شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق .

ومن جيد شعره فى الكرم قوله لماوية [١] وقد استنشدته شعرا

أماويّ ان المال غادٍ ورائحٌ ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوىّ انى لا أقول لسائل ... اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر

أماويّ لا يُغنى الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر [٢]

ومنها

أماوىّ ان يُصبح صداى بقفرة ... من الأرض لا ماءٌ لدىّ ولا خمر

ترى أنّ ما أنفقتُ لم يكُ ضرّنى ... وأن يدى مما بخلت به صفر

ومنها

وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر

(أوجده) جعله يوما على ابل له وهو غلام فمر به عبيد بن الابرص وبشر بن أبى حازم والنابغة الذبيانى يريدون النعمان فنحر لكل واحد منهم بعيرا وهو لا يعرفهم ثم سألهم عن أسمائهم فتسموا له ففرق فيهم الابل وجاء الى أبيه وقال يا أبت قد طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وخبره بما صنع فقال أبوه اذا لا اساكنك واخذ اهله وانطلق وتركه فقال لا ابالى ١ ماوية اسم امرأة اراد ان يتزوجها واشترطت عليه هو ومن يريد زواجها غيره أن ينشدها شعرا يستهوى فؤادها ففعل وحظى عندها ٢ ويروى اذا حشرجت نفس

فانى لا آلو بمالى صنيعة · فأوله زاد وآخره ذخر
يُفَكُّ به العانى ويؤكلُ طيبا · وما إن تعرّته القداح ولا الخمر

ومنها في أن الغنى والفقر لا يغيران خلقه

غُنينا زمانا بالتصعلك والغنى · وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة · غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ومنها في عفته ومكارم أخلاقه

وماضرّ جارا يا ابنةَ القوم فاعلمى · يجاوُرِنى ألا يكونَ له سِتر
بعينىّ عن جارات قومى غفلةٌ · وفي السمع منى عن حديثهم وقر

ومن جيد شعره في الحماسة

ومعتسفٍ بالرمح دون صحابه · تعسّفته بالسيف والقومُ شُهّد
فخر على حرّ الجبين وزاده · الى الموت مطرورُ الوقيعة مزود
فما رمته حتى أزحت عويصه · وحتى علاه حالكُ اللون أسود [1]

وبعده في مكارم الأخلاق

فأقسمت لا أمشى على سرّ جارتى · مدى الدهر ما دام الحمام يغرّد
ولا أشترى مالا بغدر علمتُه · ألا كلُّ مال خالطَ الغدرَ أنكد
اذا كان بعضُ المال ربا لأهله · فانى بحمد الله مالى معبّد

---

[1] العويص النفس

وشعره كثير وكرمه غزير والنوادر في ذلك لا تخفى ولا تحصر

﴿ أسئلة ﴾

من هو حاتم الطائى الى من ينتهى نسبه من هى أمه كيف كان من شهد له بمكارم الاخلاق اذكر بعضا من قصيدته التي أنشدها الماوية . اذكر شيئا منها في ثبات خلقه مع الفقر والغنى اذكر شيئا له في العفة ومكارم الاخلاق متى توفي حاتم

(١٨) (عَلْقَمة الفحل توفي سنة ٥٦١ م ٦٠ ق ه)

هو علقمة بن عبدة التميمى من أهل نجد وسادات تميم وشعرائهم المشهورين . فضلته أم جُنْدُب زوجة امرئ القيس على بعلها في شعر تناشداه أمامها في وصف فرس فقال امرؤ القيس

فللسَّوْط أُلهُوبٌ وللساق دِرة ... وللزجر منه وقعُ أُخرجَ مُهذِب [١]

وقال علقمة

فأدركهن ثانيا من عنانه ... يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب [٢]

فقالت أم جندب لبعلها انك قد جهدت فرسك بسوطك ومرَيته بساقك وأما علقمة فجعل فرسه أدرك طريدته وهو ثان من

---

١ الالهوب والدرة نوعان من أنواع العدو والاخرج الظليم الذى فيه الخرج (كفرس) وهو لونان من بياض وسواد وصاحبه من النعام أشده جريا والمهذب المسرع ٢ المتحلب المتصبب عرقا والمعنى انه يمر مر المتصبب بالعرق وهو ثان من عنانه ولم ينضح بماء

عنانه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره فطلقها من حينه

ومن جيد شعر علقمة في الحكم

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأسُ المرء أوقلّ ماله فليس له في وِدّهن نصيب
يُردنَ ثَراءَ المال حيثُ علمنَه وشرخُ الشباب عندهن عجيب

﴿ أسئلة ﴾

من هو علقمة بم فضلته زوجة امرئ القيس على بعلها اذكر شيئا له في الحكم متى توفي

(١٩) (أوس بن حجر)

هو أوس بن حجر بن عتاب . كان من شعراء الجاهلية والطبقة الثالثة مع الحُطيئة والنابغة الجعدى . قيل كان شاعر مضر حتى أسقطه النابغة الذبياني وزُهير ولكنه شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . ومن محاسن شعره قوله

وليس أخوك الدائمُ العهد بالذى يذمُّك إن ولّي ويُرضيك مقبلا
ولكنه النائى إذا كنتَ آمنا وصاحبُك الادنى إذا الأمر أعضلا

ومن حكمه قوله

إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والخنا أصبتَ حليما أو أصابك جاهلُ

ومن متين شعره في رثاء فَضالة بن كِلدة وكان يكنى أبا دُلَيجة

ياعينُ لابدَّ من سَكبٍ وتَهمال على فَضالة جل الرزء والعالى [1]

ومنها وهو أرقها لفظا وأمتنها سبكا

أبا دليجة من نوصى بأرملة أم من لأشعث ذى طِمرَين مِمحال [2]

أبا دليجة من يكفى العشيرة إذ أمسوا من الأمس فى لَبْس وبِلبَال

مازال مسك وريحان له أرَجٌ على ثراك بصافى اللون سلسال

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملى جزَعا إن الذى تكرهين قد وقعا

إن الذى جمع السماحة والنجـــدة والحزم والقوى جُمَعا

وبيت القصيد

الألمعىّ الذى يظُنُّ بك الظنَّ كأن قد رأى وقد سمعا

المخلّف المتلف المرزّأ لم يُمتَعْ بضعف ولم يمُت طَبِعا [3]

أودى وهل تنفع الإشاحة من شئ لمن قد يحاول النَزَعا [4]

وعمر طويلا ومات فى أول ظهور الاسلام

---

١ العالى الامر العظيم ٢ يقال رجل أشعث أى مغبر الرأس متلبد الشعر أو منتشره لعدم تعهده بالدهن • والطمر الثوب الخلق والممحال الذى لا خير لديه ٣ الطبع كَكَتِف الدنىء اللئيم الطباع ٤ الاشاحة الجد والاجتهاد

﴿ أسئلة ﴾

من هو أوس كيف كان مادرجته في الشعر اذ كر شيئا من محاسن شعره هات شيئا من حكمه اذ كر بعضا مما رثى به فضالة في أى العصور توفي

المطلب الثالث

(في تراجم من نبغ من شاعرات العرب في العصر الجاهليّ)

(٢٠) (الخِرْنِق أخت طَرَفة بن العبد توفيت سنة ٥٨٠ م)

هى الخرنق بنت بدر بن هِفَّان بن مالك بن ضُبَيعة . وهى أخت طرفة لأمه كانت شاعرة من شاعرات العرب اللاتى يبلغن بكلامهن كُنه القلوب . لها من جميل الشعر ماهو آية فى البراعة . فمنه ترثى طرفة أخاها

عددنا له خمسا وعشرين حِجةً فلما توفّاها استوى سيدا ضخما [1]

فُجعنا به لما انتظرنا إِيابَه على خيرحال لا وَليدا ولا قَحْما [2]

وخير شعرها قولها ترثي زوجها بشرا ومن مات معه في يوم

١ استوى سيدا ضخما أى صار في تمام الشباب اذ يتولى الانسان سيادة قومه ٢ الوليد الصغير والقحم المسن الكبير وانتظار الرجوع كان من البحرين لما أمر بقتله عمرو بن هند وأخذ الكتاب وتوجه الى البحرين

قُلاب [١]

لايبعَدَنْ قومى الذين همُ   سمُّ العداة وآفة الجُزْر [٢]
النازلون بكل معُترَك   والطيبون معاقد الأُزر [٣]
الضاربون بحَوْمةٍ نزلت   والطاعنون بأذرُع شُعْر [٤]
والخالطون لُجَيْنهم ذهبا   وذوى الغنى منهم بذى الفقر [٥]
إن يشربوا يهبوا وإن يذروا   يتواعظوا عن منطق الهجر [٦]
قوم إذا ركبوا سمعت لهم   لغطا من التأْييه والزجر [٧]
لاقوا غداة قُلابَ حتفهمُ   سوقَ العَتير يُساق للعتِر [٨]

---

١ قلاب جبل وهو يوم أغار فيه بشر بن عمرو زوج الخرنق على بنى أسد فقتلوه هو وبنوه علقمة وحسان وشرحبيل ٢ لايبعدن أى لايهلكن وهو دعاء جاء بلفظ النهى وانما كان الدعاء مع أنهم قد ماتوا ليبقى الله ذكرهم ومآثرهم بعد موتهم وآفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف ٣ الازر جمع ازار بالكسر والمعنى أنهم شجعان أعفاء ٤ الاذرع الشعر ذوات الشعر وهو يفيد القوة ٥ اللجين الفضة ٦ هذا البيت لم يك بذاك في المدح لان معناه انهم اذا شربوا كرموا واذا أفاقوا يعظ بعضهم بعضا الا ينطق بالهجر وهو الفحش في الكلام بل ربما كان ذما صريحا ٧ اللغط الكلام الذى لايكاد يفهم • تصفهم بالكثرة والتأييه التصويت ٨ العتير شاة عند العرب كانت تساق وتذبح في شهر رجب للعتر بالكسر وهو صنم من أصنامهم تريد أنهم قد ساقهم العدو كما تساق العتير للذبح

هـذا ثنائي مابقيت لهم   وإذا هلكت وجنّني قبري

﴿ أسئلة ﴾

من هي خرنق أى نسب بينها وبين طرفة كيف كانت خرنق اذكر شيئا لها في رثاء أخيها هات شيئا من كلامها في رثاء بشر يوم قلاب متى توفيت الخرانق

(٢١) (أمّ قِرفَة)[١]

هي زوجة حُذَيفة بن بدر الفَزارِيّ وقِرفة هو ولدها مالك وبه كُنيت كانت من شاعرات الجاهلية . وبها يضرب المثل في العز والمنعة فيقال (أعزّ من أم قرفة وأمنع من أم قرفة)[٢] ولما قُتِل قِرفة في حرب داحِس[٣] وقبل أبوه دِيَتَه قالت قصيدة ترثي ولدها وتعير زوجها قبول الدية ويغلب على ظني انها منحولة

حُذَيفةُ لاسلمتَ من الأعادي   ولا وُقِّيتَ شرَّ النائبات

---

١ قيل قتلت وعلقت رأسها سنة ١٢ هـ وهي أول رأس علق في الاسلام

٢ وذلك أنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين فارسا كلها لها محرم

٣ وخلاصة ذلك ان قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفزاري تراهنا في سباق الخيل فأجرى حذيفة فرسه (الغبراء) وأرسل قيس (داحسا) فكان السابق داحس لولا كمين جعلته بنو فزارة فردوه قبل أن يدرك الغاية فادعى كل بحق السبق وثارت لذلك حرب عوان امتدت نحو أربعين سنة (من ٥٦٨ م الى ٦٠٢ م)

أيقتل قرفةً قيسٌ وترضى   بأنعام ونُوق سارحات
أما تخشى إذا قال الأعادى   حذيفة قلبه قلب البنات
فخذ ثأرا بأطراف العوالى   وبالبيض الحِداد المُرهفات
وإلا خلّنى أبكى نهارى   وليلى بالدموع الجاريات
لعل منيّتى تأتى سريعا   وترمينى سهامُ الحادثات
فذاك أحب من بعل جبان   تكون حياته أردا الحياة
فياأسفى على المقتول ظلما   وقد أمسى قتيلا في الفلاة
ترى طير الأراك ينوح مثلى   على اعلى الغصون المائلات
وهل تجد الحمائم مثل وجدى   اذا رميت بسهم من شتات

ومنها تدعو على يوم الرهان

فيايوم الرّهان فجعتُ فيه   بشخص جازعن حدّ الصفات
فلا زال الصباحُ عليك ليلا   ووجهُ البدر مسودّ الجهات

ومنها تدعو على خيل السباق

وياخيلَ السّباق سقيتِ سمّاً   مُذابا في المياه الجاريات
ولازالت ظهورُكِ مثقلاتٍ   بأحمال الجبال الراسيات

وقيل إن حذيفة لما سمع قولها هذا ثارت فيه الحمية فعاد الى

محاربة بنى عبس

(أسئلة)

من هى أم قرفة متى توفيت أم قرفة لم كنيت بهذه الكنية لم يضرب بها المثل في العز والمنعة

(الدّعجاء)

هى الدّعجاء بنت المنْتَشِر بن وهب بن سلمة . ينتهى نسبها إلى قيس عيْلان . كانت شاعرة بليغة تجافَى شعرُها عن مضاجع القلق وبرئ من وَصْمة التعقيد . لها قصيدة ترثى فيها أباها المنتشر من أعظم المراثى المفضلة المشهورة بالبراعة [١] ومطلعها

هاجَ الفؤادعلى عرفانه الذّكَر وزَوْرُ ميتٍ على الأيام مهْتَصِرُ [٢]

قد كنت أعهده والدار جامعة والدهرُ فيه ذَهاب الناس والعِبَرُ [٣]

---

١ اتفق اكثر الرواة على ان هذه القصيدة من احسن المراثى متانة واجودها سبكا الا أنهم اختلفوا كثيرا في نسبتها فبينا تراهم ينسبونها للدعجاء اذ تراهم يقولون انها لليلى أخت المنتشر ومن هنا اشتبه الامر على عبد الملك بن مروان فظن انها لليلى الاخيلية ونسبها بعضهم الى أعشى باهله ونسبها الى الدعجاء أبو العباس محمد بن يحي ثعلب وأبو العباس المبرد ٢ الذكر جمع ذكره وزور مصدر زار والمهتصر المكسور والمعنى ان تذكر الفقيد هاج فؤادها ٣ قد كنت أعرفه اذ كانت تجمعنى به الدار الا ان الدهر كثير التقلب

اذ نحن ننتظر الأَخبارَ نُكذِبها   وقد أتانيَ لو كَذَّبتهُ الخبَر

جاءت مرجَمةٌ قد كنت أحذرها   لو كان ينفعني الإِشفاق والحذَر ١

ومنها تذكر ماأخبرها المنتشر وتصف

ان الذي جئت من تثليث تَندبه   منه السماحُ ومنه النهى والغِيَرُ ٢

ينعي امرأ لاتُغِبّ الحيَّ جفنتُه   اذا الكواكب أخطى نوءها المطر ٣

ومنهـا تصف دأبه في طلب المعالى وأنه لايجعل همـه الأَ كل والشراب

لايتأرّي لمـا في القِـدر يرقبُه   ولا يَعضّ على شُرسُوفه الصفَر ٤

تكفيه فِلذةُ لحم ان ألمّ بهـا   من الشِّواء ويروى شُربَه الغُمَر ٥

ومنها تعير قاتليه ما كان يفعله معهم

إن تقتلوه فقـد أشجاكُمُ حِقبا   وقد يكون له المعلاة والخطر ٦

---

١ المرجمة الحديث الذي لايوقف على صحته والاشفاق الحذر والتحفظ

٢ جملة منه السماح خبر ان والغير اسم من غيرت الشيء أقته مكان الآخر

٣ تريد ان جفانه لاتنقطع في القحط والشدة ٤ يتأرى ينتظر ويتشوف والشرسوف رأس عظم الفؤاد والصفر داء في البطن يكون منه الجوع

٥ تعني انه ليس بنهم بل يكتفي بقليل من الزاد واليسير من الطعام والشراب

٦ اشجاكم حقبا اى اغضبكم دهرا طويلا والمعـلاة كسب الشرف والخطر الشرف

﴿ أسئلة ﴾

من هي الدعجاء الى من ينتهي نسبها كيف كانت الدعجاء أى شعرها أحسن مامطلع قصيدتها التي ترثي فيها أباها اذكر شيئا لها تذكر فيه الناعى هات قولها في وصف أبيها بطلاب المعالى أى بيت تعير فيه قاتلى أبيها

(لَيلى العفيفة توفّيت سنة ٤٨٣ م ١٣٩ ق هـ)

هى ليلى بنت لُكَيز بن مُرّة بن أسد بن رَبيعة بن نِزار . كانت رائعة الجمال غزيرة الآداب طائرة الذكر . نزل أبوها قرية من بلاد الفرس وهى معه فسمع بجمالها ملكها إذ ذاك فقال لمخبره وكان من إياد وما عسى أن نبلغ منها والعربية تجود بحياتها فى سبيل عفتها ثم أرسل فاغتصبها من أبيها وخوفها بأشد العقوبات ومسها بكثير من المؤلمات ليرى وجهها فأبت وخيرته بين أن يقتلها أو يعيدها الى أبيها فسمع البَرّاق بن روحان بذلك فاشعل نيران الحرب بعد أن أثارهمم العرب ودارت رحاها بينهم حتى قهر العجم وأخذت كثير من بلادهم ومن كلامها أثناء الأسر

ليت للبراق عينا فترى ماألاقى من بلاء وعنا
يا كُليبا وعَقيلا إخوتى ياجُنيدا أسعدونى بالبكا
عُذِّبت أُختكمُ ياوَيلكمْ بعذاب النُّكر صُبحا ومَسا

ومنها تعتب على بنى كهلان واياد وتدعو على الواشى بها عند

الملك واسمه بُرد

يابنى كَهْلان ياأهل العلا　　أتدلُّون علىّ الأعجما
ياإياداً خسِرت أيديكمُ　　خالط المنظَر من بُرد عمَى
فاصطبارا وعزاءً حسنا　　كلّ نصر بعد ضُرّ يُرْتجى

ومنها تستصرخ القبائل لنجدتها

قل لعدنانَ هُديتم شمِّروا　　لبنى مبغوضَ تشمير الوفا
واعقدوا الرايات فِي أقطارها　　واشهروا البيض وسيروا الى ضحى
يابنى تغلِبَ سيروا وانصروا　　وذَروا الغفلة عنكم والكرى
إحذروا العار على أعقابكم　　وعليكم مابقيتم فى الدُّنا

وقالت ترثى غرثان أخا البراق زوجها وتلوم بنى ربيعة على إهمالهم إياه فى ساحة الحرب

لما ذكَرْت غُرَيْثا زادَ بي كَمَدِى　　حتى هَممتُ من البلوى بإعلان
تربّع الحزن في قلبي فذُبت كما　　ذاب الرّصاص إذا اُصلى بنيران
فلو ترانىَ والأشجانُ تُقلقنى　　عجبت برّاقُ من صبرى وكِتمانى
لادَرَّ دَرُّ كليب يوم راح ولا　　أبي لُكيزٍ ولا خيلى وفُرسانى
عن ابن رَوْحانِ راحت وائلٌ كَثَباً　　عن حاملٍ كل أثقال وأوزان

وأسلموا المال والأهلين واغتنموا　　أرواحهم فكبا زندابن روحان

فتى ربيعة طواف أما كنها　　وفارسُ الخيل في رَوع وميدان

ياعين فابكي وجودي بالدموع ولا　　تملّ ياقلبُ أن تُبلى بأشجان

فذكرغرثان مولى الحيّ من أسد　　أنسى حياتي بلا شك وأنساني

﴿ أسئلة ﴾

من هي ليلى العفيفة　كيف كانت　ماسبب أسرها　من وشى بها عند ملك فارس　من الذي أثار الحرب لأجلها　أذكر شيئا مما قالته وهي في الاسر　ماذا قالت في الدعاء على الواشي بها　أذكر استنجادها بالقبائل ماذا قالت في رثاء غرثان أخي البراق　متى توفيت

المطلب الرابع

في الخطابة

لما كانت العربُ مستودَعَ كثيرمن جميل الخصال وكريم العادات كانت أحوجَ الى مايستنهضُ هِممهم ويستوقدُ نيرانهم حتى تُخلّد تلك المآثرَ وتؤيّد ماعليه من المفاخر . وكل هذا من مقاصد الخُطب والوصايا

وقد كان للعرب شديدُ التطلّع إلى الخطباء وما يقولون فأصبح

لذلك خطيبُ كلّ قبيلةٍ مُوجّها جُلّ مالديه من الهمة والاعتناء بانتقاء أجزل المعانى وأمتن الألفاظ حتى بلغوا فى ذلك شأوا يناطح الجَوْزاء

وكان من عادة الخطيب إذا تفاخر أو تشاجر رفع صوته وحرّك يده بحركات ربما أغنت عن العبارة تارة بيده وطورا بِمخصرته أو قناته

ومن فحول من كانت شهرته في الخطابة أكثرَ منها فى الشعر قُسّ بن ساعِدة الإِيادىّ وأَكثَمُ بن صَيْفيّ التميمىّ وذو الإِصبَع العَدْوانىّ وعَمْرو بن كلثوم (وقد تقدم ذكره)

(تراجم الخطباء)

(قُسّ بن ساعِدة الإِيادىّ)

هو قُس بن ساعدة بن عمرو ينتهى نسبه إلى إياد . كان خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحَكَمها في عصره . ويقال إنه أول من علا على شُرف وخطب عليها وأول من قال (أما بعد) وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ولما قدم وفد إياد على النبيّ صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله قال كأنى أنظر إليه بعكاظ على جمل له أورق وهو

يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدنى أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأوّليـ * ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا   للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها   يمضى الاصاغر والأكابر
لايرجع الماضى ولا   يبقى من الباقين غابر
أيقنت انى لامحا   لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسّا . إنى لأرجو ان يبعث يوم القيامة أمة وحده[١]

ومن جميل شعره قوله وكان ينشده كثيرا بين قبرين لأخوين كانا وربما نسب الى غيره بتغيير كثير فى الابيات

خليلَيّ هبّا طالما قد رقدتما   أجِدّكما لاتقضيان كراكما[٢]

---

١ وقال بعضهم ان هذا الحديث موضوع

٢ أجدك بكسر الجيم وفتحها ، لايتكلم به الا مضافا ومعناه أبجد منك

ألم تعلما أنى بسمعان مفرد ... ومالىَ فيه من حبيب سِواكما

أُقيم على قبرَيكما لستُ بارحا ... طِوال الليالى أو يجيبَ صداكما

كأنكما والموتُ أقرب غايةٍ ... بجسمىَ في قبرَيكما قد أتاكما [١]

فلو جُعلت نفسٌ لنفسٍ وقايةً ... لجُدت بنفسى أن تكون فداكما

ومات رحمه الله قبيل الإِسلام بعد أن طبق الآفاق ذكره وعمّر المئين

﴿ أسئلة ﴾

من هو قس بن ساعدة ۝ الى من ينتهى نسبه ۝ كيف كان قس ۝ ماهى خطبته التى قيل سمعها النبي في عكاظ ۝ ماذا قال من الشعر في أخويه ۝ متى توفي

(أكثمُ بن صيفيّ التميمىّ)

هو أكثم بن صيفيّ بن رياح . كان خطيبا مِصقعا من رؤساء حكّام العرب وتميم له دراية تامّة بعلم الأنساب . وهو أكثر الحكام حِكما وأمثالا حتى كادت كلّ كلمة منه تُعدّ مثلا . ولما اقتربت

هذا ونصبه على طرح الباء وقال أبو عمرو معناه مالك أجدا منك ونصبه على المصدر قال ثعلب ماأتاك في الشعر من قولك أجـدك فهو بكسر الجيم فاذا أتاك بالواو (وجدك) فهو بالفتح ١ جملة والموت أقرب غاية معترضة وفي البيت شبه تعـقيد لفظي لانه يريد كأنكما بجسمى قد أتاكما في قبريكما وفي اعرابه يقال الباء زائدة وجسمى اسم كأن والكاف للخطاب

وفاته جمع بَنيه وأوصاهم بكلمة جمعت تسعة وعشرين مثلا وهى

تباروا فإن البرَّ يبقى عليه العَدد وكُفّوا ألسنتكم فإن مَقتَل الرجل بين فَكَّيْه إن قول الحق لم يَدَعْ لى صديقا الصدق مَنْجاة لا ينفع التوقّي مما هو واقع وفى طلب المعالى يكون العَناء الاقتصاد في السعى أبقى للجِمام من لم يأسَ على مافاته ودَع بدنه ومن قنع بما هو فيه قَرَّت عينه التقدّم قبل التندّم أُصبح عند رأس الأمر أحب الىَ من أن أُصبح عند ذَنَبه لم يهلك من مالك ماوعَظك ويلٌ لعالِم أمرٍ من جاهله يتشابه الأمر إذا أقبل واذا أدبر عرفه الكَيّس والأحمق البطر عند الرَّخاء حُمق والعجز عند البلاء افَن لا تغضبوا من اليسير فإنه يجنى الكثير لا تجُيبوا فيما لم تُسألوا عنه ولا تضحكوا مما لا يُضحك منه تناءوا فى الديار ولا تَباغضوا فانه من يجتمع يتقعقع عَمَدُه إلزموا النساء المواهن نِعْمَ لَهْوُ الحرُة المِغزَلُ حيلة من لا حيلة له الصبر إن تعش ترَ مالم تره المِكثارُ كحاطِب ليل من أكثر أسقط

وهكذا لو تتبعت خطبه لوجدت منبع الحكم وينبوع الأمثال

• توفى بُعيد الإسلام

(ذو الإصبع العَدْوانيّ)

هو غَرثان بن محرث . ينتهى نسبهُ إلى قيس عَيلان . كان من أعاظم الحكام وأفصح الخطباء وأرق الشعراء . عاش عُمرا طويلا قيل مائة وسبعين وقال

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة
والشخص شخصين لما مسنى الكِبرُ
لا أسمع الصوت حتى استدير َله   ليلا وإن هو ناغانى به القمر

ومن جميل وصاياه قوله لابنه أُسَيد عند احتضاره

يابُنيّ إن أباك قد فَنِي وهو حيّ وعاش حتى سئِم العيش وإنى موصيك بما إن حفظته بلغتَ فى قومك مابلغتهُ فاحفظ عنى ألن جانبك لقومك يُحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسُط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيءٍ يُسوّدوك وأكرم صغارهم كما تكرمُ كبارهم يكرمْك كبارُهم ويكبُرْ على مودتك صِغارهم واسمحْ بمالِك واحمِ حرِيمَك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ فإن لك أجلا لايَعْدوك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا فبذلك يتم سؤددُك ثم أنشأ يقول

أأُسَيْدإن مالا ملكـ * ـت فسر به سيرا جميلا
آخِ الكرام إن استطعـ * ـت إلى إخائِهِم سبيلا
واشرب بكأسهِمِ وإن شربوا بها السمّ الثميلا [1]
أهن اللئام ولا تكن لإخائهم جملا ذَلولا
إن الكرام إِذا تُوا خيهم وجدتَ لهم قبولا
ودعِ الذي يعِدُ العشيـ * ـرة أن يُنيل ولن ينيلا
أبُنيّ إن المال لا يبكى إذا فقد البخيلا

ومن شعره أيضا قوله

إِذا ماالدهر جرّ على أُناس كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيَلقى الشامتون كما لقينا

ومن جيّد كلامه أيضا

ذهب الذين إذا رأونى مقبلا هشّوا إلىّ ورحبوا بالمُقبل
وهم الذين اذا حملت حَمالة ولقيتهُم فكأننى لم أحمل

ومن متين قوله يخاطب ابن عمّ له في قصيدة طويلة

لىَ ابن ُعم على ما كان من خلق مختلفان فأقليه ويقلينى

---

١ أصل الثميل الخبز يمسك الماء والمراد الشديد الذى يذهب بالحياة

أزرى بنا أننا شالت نَعامتُنا ... فخالني دونه وخلتُه دونى

ومنها في اظهار الجفاء والتهديد

ماذا عليّ وإن كنتم ذوى رحمى ... ألا أحبكم إن لم تحبونى

ياعمرو إن لم تدع شتمى ومنقصتى ... أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

كل امرئ صائر يوما لشيمته ... وإن تخلّق أخلاقا الى حين

لايُخرج القسر منى غير مغضبة ... ولا ألين لمن لا يبتغي لينى

المطلب الخامس

(فى حالة اللغة في صدر الإسلام وهو ٤٠ سنة)

تقدم لنا أن قلنا إن التهذيب الثالث للغة العرب كان بواسطة عُكاظَ وانتشارِ لغة قريش بين القبائل حتى توحّدت اللغات المختلفة وتجمّعت اللّهَجات المتشعّبة وكادت لغة قريش تقضِي على حياة ماعداها من اللغات لولا لغة حِمير فانها كانت فيها بقية من الروح ذائعة باليَمَن وما جاورها

ولما تلألأ نور الإسلام ونزل القرآن الكريم بما فيه من الآيات الباهرات التي أخرصت الألسنة وحيّرت البُلَغاء ولم يستطع أحد من

البشر أن يأتيَ بمثل ماجاء به القرآن يئسوا من تحدّيه وكلّت قرائحهم عن مماثلته وبات الشاعر والخطيب يعلم اليقين أن مثل هذا دونه شَيبُ الغراب. ولا زالوا كذلك كلّما استفزّتهم الأَنَفَة واستنهضهم ميلهم إلى المفاخرة أقعدهم العجز وأمات اليأس عزائمهم فخارت قواهم وأصبحوا وقد حرم الشاعر على نفسه قول الشعر والخطيب الخطابة ولم يسعهم مع ماهم عليه من الشموخ بالأنف والمناوأة له الا أن أذعنوا واعترفوا له بعلوّ منزلته وبديع أسلوبه . هذا ما كان من أمر المعاندين له

وأما ما كان ممن استضاؤا بنوره وذاقوا حلاوة أمره ونهيه فإنهم قاموا بنصرة صاحبه يَشُدّون أَزره ويقاسمونه رُزءه حتى رفعوا مناره وأحكموا بنيانه فشغلهم ذلك عن قرض الشعر ولم يكن في هذا الحين من ينطق بكلمة أو يفكّر في قصيد فانزوى الشعر في زوايا الإهمال ولم يعُد أحد يطلبه واقتُصر من اللغة على مثل ألفاظ التخاطب والحثّ على الجهاد فغضّ ذلك من شَبابه وكمِن في خِدره كالعروس يستر جمالها ماينتابها من الوحشة وكآبة النسيان

(القرآن و اللغة)

ولما ثبتت قدم الاسلام وتوطدت دعائمه وتم نزول القرآن أخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم يشرح غامضه ويحلّ مشكله وينثر حكمه على من أحاط به ويطوّق أجيادهم بآدابه فنفخ ذلك في اللغة من روحه فانتعش فؤادها ودبّ في جسمها دبيب الرقيّ وعادت لها قوتها الاولي وأصبحت تجرر أذيال التيه والخيلاء إلى أن بلغت أساليبها غاية لاتدرك وأحكمت تراكيبها إحكاما لم يكن يُتوقّع لها قبل نزول القرآن . ذلك مادخلها من التحسين من حيث الروح والأسلوب وأما ما كان من حيث الحياة العقلية فسأذكر لك كلمة السيّوطيّ وهي خير ما كتب إلى اليوم في هذا الموضوع وإن لم يكن هذا موضعها

قال في الاتقان تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ماحمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه ـ فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة فسموا القُرّاء ـ واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال

والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع مايتعلق به حتى أن بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة ـ واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدل على معنيين ولفظاً يدل على اكثر فأجروا الاول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بمااقتضاه نظره ـ واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين ـ وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها مايقتضي العموم ومنها مايقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من أنواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسمواهذا الفن أصول الفقه ـ واحكمت طائفة صحيح

النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول فى ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً وتلمحت طائفة مافيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التى تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ ونظر قوم الى مافيه من الآيات الدلات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى مافيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادى والمقاطع والمخالص والتلوين فى الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاماً اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والهيبة

والخوف والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك من الفنون التى أخذتها الملة الاسلامية منه اه

(بلاغة القرآن)

قد رأيت أن أذكر بعضا من حكم القرآن وآدابه ليرى التلميذ كيف وصل الى تلك الدرجة من البلاغة والبيان وان كان هذا مما يخرج بنا عن حد الايجاز الا انى أجد فيه من الفائدة مالا يعبر عنها لسان ولا سيما اذا رأى الحاجة إليه فى الاقتباس وعلم كيف كان أسلوب القرآن يؤثر بضرب الامثال والتشابيه وسأرتب مايصح اقتباسه على الابواب والمعانى

(أمثال القرآن)

قال تعالى في حق المنافقين (مثَلُهم كمثَل الذى استوقد نارا فلمّا أضاءت ماحولَه ذهبَ اللهُ بنورِهم وتركَهم فى ظُلُماتٍ لايُبصرون صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لايَرجعون أو كَصيِّبٍ من السماء فيه ظُلُماتٌ ورَعدٌ وبَرْق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذَر الموت والله محيط بالكافرين يكادُ البرقُ يخطف أبصارَهم كُلّما أضاءَ لهم مشَوْا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء اللهُ لذهبَ

بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير) ١

(مثل في حق المؤمنين)

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض ٢

---

١ ضرب الله للمنافقين مثلين ناريا ومائيا لان النار مادة النور والماء مادة الحياة وقد جعل الوحى الذى أنزله من السماء متضمنا لحياة القلوب واستنارتها ولهذا سماه روحاً ونوراوجعل قابليه أحياءفيالنور ومن لم يرفع به أصواتاأمواتا في الظلمات وأخبر عن حال المنافقين بالنسبة الى حظهم من الوحى وانهم بمنزله من استوقد نارا لتضيء له وينتفع بها فذهب الله بما فيها من الاضاءة وأبقى عليهم مافيها من الاحراق وتركهم في ظلمات لايبصرون ثم ذكر حالهم بالنسبة الى المثل المائى فشبههم باصحاب صيب وهو المطر الذى يصوب أى ينزل من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فلضعفهم وخورهم يجعلون أصابعهم في آذانهم ويغمضون أعينهم خشية من صاعقة تصيبهم أو برق يخطف أبصارهم ٢ شبه الوحى الذى أنزله لحياة القلوب والاسماع والابصار بالماء الذى أنزله لحياة الارض بالنبات وشبه القلوب بالاودية فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا وقلب صغير انما يسع بحسبه فسالت أودية بقدرها واحتملت قلوب من العلم والهدى بقدرها وكما ان السيل اذا خالط الارض ومر عليها احتمل غثاء وزبدا فكذلك العلم والهدى اذا خالط القلوب أثار مافيها من الشهوات والشبهات ليقلعها ويذهبها كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه

(مثل فى حق المشركين)

(ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون)

(مثلان لما يُعبد من دون الله)

(ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كَلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)

(مثل فيمن أعرض عن كلامه تعالى وتدبره)

(فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حُمُرٌ مستنفِرة فرّت من

فيتكدر بها شاربه وهى من تمام نفع الدواء ثم ذكر المثل النارى فقال ومما توقدون عليه من النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وهو الخبث الذى يخرج عند سبك الذهب والفضة والنحاس والحديد فتخرجه النار وتميزه وتفصله عن الجوهر الذى ينتفع به فيرمى ويطرح ويذهب جفاء فكذلك الشهوات والشبهات يرميها قلب المؤمن ويطرحها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد والغثاء والخبث ويستقر فى قرار الوادى الماء الصافى الذى يستقى منه الناس كذلك يستقر فى قلب المؤمن الايمان الخالص الذى ينفع صاحبه

قَسْوَرة) [١]

(مثل فيمن تعلم ولم يعمل بعلمه)

(واتلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتّبع هواه فمَثَله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهثْ أو تتركه يلهثْ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) [٢]

(مثل في زجر المغتاب)

(ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تَجسّسُوا ولا يَغتَب بعضُكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميْتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)

(مثل فى ذهاب الاعمال سُدى)

مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرَماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد)

(مثل فِي الكلمة الطيّبة وهى الإيمان)

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلُها

---

١ حمر جمع حمار والقسورة الاسد

٢ لهث الكلب وغيره من باب منع أخرج لسانه تعبا أوجوعا

ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتى أُكلَها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون)

(مثل فى الكلمة الخبيثة)

(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثّت من فوق الارض مالها من قرار) ١

(مثل في ضعف المعبود من دون الله)

(ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذُبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضَعُف الطالب والمطلوب ماقدَرُوا اللهَ حقّ قدره ان الله لَقَوِيّ عزيز)

(مثل في النفقة في سبيل الله)

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حَبّة أنبتت سَبْع سنابل فى كل سُنْبُلَة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)

(مثل النفقة في غير طاعة الله)

(مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِر

---

١ اجتثت اقتلعت واستؤصلت

أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون)

(مثل في غرور الدنيا)

انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زُخرُفَها وازيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرُنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تَغنَ بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون [١]

(مثل فيمن طلب النصرة من غير الله)

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهنَ البيوت لَبَيتُ العَنكبوت لو كانوا يعلمون) [٢]

---

١ شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر فتروقه زينتها وتعجبه فيعجل اليها ويهواها اغترارا بها حتى اذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سلبها بغتة فشبهها بالارض الذي ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسن نباتها ويروق منظرها للناظر فيغتر به ويظن أنه قادر عليها فيأتيها أمر الله فتدارك نباتها الآفة فتصبح كان لم تكن قبل فيخيب ظنه ويصبح يداه صفرا منها

٢ ذكر سبحانه أنهم ضعفاء وان الذين اتخذوهم أولياء أضعف منهم فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الاولياء كالعنكبوت اتخذت بيتا يقيها وهو أوهن البيوت وأضعفها

آيات مفرقة على الأبواب تستعمل أثناء الكلام ترقية للأسلوب

(في بر الوالدين وذكر الآباء والاولاد)

وبالوالدين احسانا . فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . ووصينا الانسان بوالديه حسنا . أن اشكر لى ولوالديك . وصاحبهما في الدنيا معروفا . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين . إنما أموالكم وأولادكم فتنة . انما أموالكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم . قرة عينٍ لى ولك لا تقتلوه ياأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم

(فيما يتعلق بالمصاحب والجليس)

وحسن أولئك رفيقا . ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا

(في العقل والحزم والتدبير والتجارب)

ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما يذكر إلا اولو الالباب . ان في ذلك لآيات لأولى النهى . ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا . ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب . ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار . فاعتبروا ياأولى الابصار

(في طلاقة الوجه وذكر الاعضاء وما فيها من الحسن والقوام)

لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . الذى خلقك فسواك فعدلك . وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غَبَرَةٌ تَرهَقُها قتَرَة . وصوّركم فأحسن صُورَكم . تعرِف في وجوههم نَضرة النعيم . يُعرف المجرمون بسيماهم . سيماهم في وجوههم من أثر السجود

(فى السفر والانتقال والاغتراب)

ياعبادىَ الذين آمنوا ان أرضى واسعة . فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله . هو الذى جعل لكم الارض ذَلولا فامشوا فى منا كبها وكلوا من رزقه واليه النشور . قل سيروا في الارض . ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . أفلم يسيروا فى الارض

(فى الدواب والانعام)

والخيلَ والبغالَ والحمير لتركبوها وزينة . والانعام خلقها لكم فيها دِفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تُرِيحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالِغيه الا بشقّ الأنفس . وذللناها لهم فمنها رَكوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون

(فى ذكر الدنيا ووصف المال)

وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . وما الحياة الدنيا الا لعب

ولهو . ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنّكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . المال والبنون زينة الحياة الدنيا . انما أموالكم وأولادكم فتنة .

(في العدل والرفق بالرعايا)

إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان . إنا جعلناك خليفةً في الارض فاحكمْ بين الناس بالحق . وإذا حكمتُم بين الناس أن تحكموا بالعدل . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يُحب المقسطين . ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط . إعدلوا هو أقرب للتقوى . واخفض جناحك لمن اتَّبعك من المؤمنين

(في الظلم والعدوان)

إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقها [١] والله لا يهدى الظالمين . والظالمينَ أعد لهم عذاباً أليما . والله لا يُحب الظالمين . ما لِلظالمين من حَميم ولا شفَيع يُطاع . وما للظالمين من وَليّ ولا نَصير . إن الظالمين لَفي شِقاق بعيد . وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلَب ينقلبون ولا تحسبنّ الله غافلا عما يعمَل الظالمون . وقد خَاب من حَمل ظلُما . بئس للظالمين بَدلا . فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

---

١ السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشيء

(في المكر والحيلة)

ولا يحيق المكر السيء الا باهله[١] . ومكروا ومكر الله[٢] والله خير الماكرين. ومكروا مكراً كُبَّاراً . انهم يكيدون كيداً وأكيدُ كيداً . إن كيد الشيطان كان ضعيفا . ولا تكُ في ضَيّق مما يمكرون

(فيما يناسب الشجعان والاسلحة والقلاع)

يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص لأَنتم أشدُّ رهبة في صدورهم من الله . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد . ولو كنتم في بروج مُشيَّدة . وظنوا أنهم مانعتهم حصونُهم من الله . كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبَيتُ العَنكبوت

(في ذكر الهيبة والصلابة والهلاك والخراب)

أو كصيّب من السماء فيه ظلُمات ورَعد وبَرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت . إذا زُلزلت الأرضُ زِلزالها . ان زلزلة الساعة شيءٌ عظيم . فيومئذٍ وَقعت الواقعة . يوما يجعل الولدان شيباً . يوم يفرّ المرءُ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه . وزُلزلوا زِلزالا شديدا . وقذف في قلوبهم الرُّعب سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص . فاضربوا فوق الأعناق . إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا . فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عِوجا ولا أمتاً[٣]

---

١ يحيق ينزل ٢ يقال مكر الله فلانا جازاه على مكره ٣ الامت المكان المرتفع

كالعهن المنفوش فجعلناها هباءً منثوراً . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها فاعتبروا يا أولى الابصار . كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف • ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ . فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين • وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فأغرقناه ومن معه جميعاً • فغشيهم من اليم ما غشيهم • فأغرقناهم أجمعين

(فى ذكر الفرار)

يقول الانسان يومئذ أين المفر . يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه . ففررتُ منكم لما خفتكم • ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة • وقذف في قلوبهم الرعب • إن يريدون إلا فرارا • ففروا الي الله • فهزموهم باذن الله • كأنهم حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة . قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم . ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان • قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل

(فيما يتعلق بالمكافأة والمجازاة والانتقام)

والله عزيز ذو انتقام • ولكم فى القصاص حياة يا أولي الالباب . والجروح قصاص • وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به • وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها . وإن عدتم عدنا . وإن تعودوا نعد . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

(في العداوة والبغضاء)

وألقينا بينهم العداوة والبَغضاء • إنما يريدُ الشيطان أن يُوقع بينكمُ العـداوةَ والبغضاء • الأخلاّء يومئذ بعضُهم لبعض عدو • هم العدوُّ فاحذرهم قاتلَهم الله • هذا فراق بيني وبينك • ياليت بيني وبينك بُعدَ المَشرِقين

(في الصلح بين الفريقين)

وإن طائفتان من المؤمنين اقتَتَلوا فأصلِحوا بينهما • إنما المؤمنون اخوة فأصلِحوا بين أخويكم • والصلح خير • فاتقوا الله ما استطعتم وأصلحوا ذاتَ بَينِكم • لاخيرَ في كثير من نجْواهم إلا من أمر بصدقة أو بمعروف أو إصلاح بين الناس • عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة • واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا • لو أنفقت ما في الارض جميعاً ماألفت بين قلوبهم • ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ

(في الهداية والتوفيق)

يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • ومن يهدي الله فهو المهتدي • ذلك فضلُ الله يُؤتيه من يشاء • وما توفيقي إلا بالله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

(في القبض والبسط في الارزاق)

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا . وترزق من تشاء بغير حساب . إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض

(في القضاء والقدر)

إن الحكم الا لله . وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون . واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال . قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا . فلن تجد لسنة الله تبديلا . وكان أمر الله مفعولا

(في الاحسان والانفاق والاكرام)

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين . وأحسن كما أحسن الله اليك . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان . إن الله لا يضيع أجر المحسنين . من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء . الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم

ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. ومن يُوقَ شُحّ نفسه فأولئك هم المفلحون

(فى الصبر على الشدائد)

إن في ذلك لآياتٍ لكل صبّار شكور. واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين. واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسُل والله يحب الصابرين. ولئن صبرتم لَهوَ خيرٌ للصابرين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا. ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس وان تصبروا خير لكم. فصبر جميل. الذين صبروا وعلى ربهم يتَوكلون. واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الامور. إنما يُوَفّى الصابرون أجرَهم بغير حساب. فاصبر صبراً جميلا. وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً

(فى الصدق وثمراته. ووصف الصادق ونجاته)

ومن أصدق من الله حديثا. يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. يوم ينفع الصادقين صدقهم. ليجزيَ الله الصادقين بصدقهم. فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم. ليسأل

الصادقين عن صدقهم · رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق · واجعل لي لسان صدق في الآخرين

(في وفاء العهد · وإنجاز الوعد)

ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . واحفظوا أيمانكم · وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا · وأوفوا بعهدي أُوفِ بعهدكم. والمُوفُون بعهدهم إذا عاهدوا . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون· واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد

(فى التوكل ومافيه من التفضل)

ومن يتوكل على الله فهو حسبه · وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وأُفوّض أمري الى الله · وتوكل على الحي الذى لايموت · إنِ الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون · فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

(في التوبة والاستغفار · والشفاعة والاعتذار)

هو التواب الرحيم · ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله · ان الله يحب التوابين ويحب المتطهّرين . فمن تاب من بعد ظُلمه وأصلحَ فإن الله يتوب عليه . إن الله كان توابا رحيما . وهوالذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات · ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا . فيومئذ

لا ينفع الذين كفروا معذرتهم . ياأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم . من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه . فما تنفعهم شفاعة الشافعين . من يشفعْ شفاعة حسنة يكن له نصيبٌ منها

(في العفو والتغافل . والتجاوز والتجاهل)

فمن عفا وأصلح فأجره على الله . فمن عُفِيَ له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان . خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين . وأن تعفوا أقربُ للتقوى . لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . عفا الله عما سلف ولْيَعفوا ولْيصفحوا . فاصفح الصفحَ الجميل . ولَمَنْ صبَر وغفر إن ذلك لمِن عزم الأمور . فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين . والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

(في حسن الخلق والرفق)

وإنك لعلى خُلُق عظيم . فَبِما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا من حولك . أُدع الى سبيل ربكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن . وقولوا للناس حُسنا . إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا ليّناً . وقل لهم

قولا ميسورا : الله لطيف بعباده

(في الاقتصاد ورعاية حد الوسط)

والذين اذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواما . ولا تجعلْ يدكَ مَغلولةً الى عنُقك ولا تبسطْها كلّ البسط فتقعدَ ملُوماً محسورا . ان المبذّرين كانوا اخوان الشياطين

(في النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأنا لكم ناصح أمين . لاخيرَ في كثير من نَجْواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . اُدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . ولتكنْ منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهوْن عن المنكر . كنتم خيرَ أمّةَ اُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر . خذالعفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاءفليكفر

(في الكذب والكذاب)

ولهم عذاب عظيم بما كانوا يكذبون . هذا إفكٌ مُبين . ماهذا إلا إفك مُفْترى . مايكونُ لنا أن نتكلمَ بهذا سبُحانَك هذا بُهتان عظيم . والله يشهد إن المنافقين لكاذبون

(في خلف الوعد ونقض العهد)

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون . فلن يخلف الله وعده . إن الله لا يخلف الميعاد . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون . ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي . يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . ومن نكث فإنما ينكث على نفسه . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون

(فيما يليق بالموت)

كل نفس ذائقة الموت . ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون . وما تدري نفس بأي أرض تموت . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها . إن أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون . إنك ميت وإنهم ميتون . كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون

(في الحق والباطل)

وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . ولا

تلبِسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وإن فريقامنهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

(فيماذهب مذهب الامثال)

ولا تبذِّر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين . كلوا واشربوا ولا تُسرفوا . فاستجبنا له فنَجّيناه من الغم . رب أنزلنى مُنزلا مُباركا وأنت خير المنزِلين . الذى أحلنادار المقامه من فضله . بلدة طيبة ورب غفور . ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور . ظلمات بعضها فوق بعض . إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها . يُطاف عليهم بكأس من مَعين . بيضاء لذةٍ للشاربين . يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطَّرْف أتراب . ان هذا لشئ عجاب وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين . يطوف عليهم ولِدان مخلّدون بأكواب وأباريق وكأس من مَعين . يشربون من كأس كان مزاجُها كافورا . ويُطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قَواريرا قواريرَ من فِضة قدّروها تقديرا . ويُسقون فيها كأساً كان مزاجها زَنجبيلا . وسقاهم ربُّهم شرابا طهورا . ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا . ويُؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم

خصاصة . ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا • إنما نطعمكم لوجه الله . وما تُقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله • وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شر لكم فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . فقد استمسك بالعُروة الوُثقى لا انفصامَ لها • ياليتني كنت معهم فأفوزَ فوزا عظيما ولا تَزِرُ وازرة وِزرَ أخرى . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نورِه . إن الحسنات يُذهبن السيئات • وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم • وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها • إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً • ان الله يأمركم أن تؤدوا الآمانات الى أهلها . هو الاول والآخر والظاهر والباطن

(ترقية القرآن للأسلوب)

قد رأيتَ كثيرا من حكم القرآن التي تقتبس لترقية الاسلوب كما كان العرب تفعل ذلك في خطبهم ورسائلهم وانى آتيك الآن ببعض اقتباس للمتقدمين ليكون لك نموذجا تضرب على قالبه ولا يذهبنّ بك الوهم الي أن القرآن ربما لم يف بما يريده الانسان

من المعانى فقد قيل لبعض العلماء أين تجد في كتاب الله قولهم الجار قبل الدار قال فى قوله (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين فطلبت الجار قبل الدار)

وأما جزالة اللفظ وفخامة المعنى فناهيك بأن تنظر ذلك البَوْن الساسع الذى يدركه سليم الذوق حين يسمع العرب تقول (القتل أنفى للقتل) وبين قوله عز وجل (ولكم في القصاص حياة)

ولقد ذهب الكُتّاب مذهب الاقتباس ولا سيما فى هذا العصر فمن ذلك ماروى عهد أبى بكر رضى الله عنه

(هذا ماعهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة وانى أستخلف عليكم عُمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك ظنى به وان جار وبدّل فلا علم لى بالغيب والخيرَ أردت بكم (ولكل امرئ ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلَب ينقلبون)

وروى أن عليا رضى الله عنه قال للمغيرة بن شُعبة لما أشار عليه بتولية معاوية (ما كنت متخذ المُضلّين عضدا)

وكتب في آخر كتاب لمعاوية وقد علمت مواقع سيوفنا في جدك

وخالك وأخيك (وما هى من الظالمين ببعيد)

وقال الحسن بن علىّ عليه السلام لمعاوية (وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين)

وكتب الحسن أيضا الى معاوية اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ورسولا الى الناس أجمعين (ليُنذِر من كان حيّا ويحق القول على الكافرين)

هذا وذهب جل الناس الي جواز الاستشهاد بالقرآن الاماأراد الله به نفسه كقوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون وغير ذلك مما يقتضيه الادب مع الله سبحانه وتعالى

(الكتابة والخط في صدر الإسلام)

كانت الكتابة كما علمت قبل الاسلام قليلة الانتشار حتي بعث النبي صلى الله عليه وسلم فانتشرت للحاجة اليها في كتابة الوحى والرسائل التى كان ينفذها الى الملوك والامراء وقد أمر عليه السلام بعد غزوة بدر [١] من لم يكن له فداء من الاسرى أن يعلم عشرة من

---

١ غزوة بدر هى أشهر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم كانت لثلاثة خلون من رمضان سنة اثنين من الهجرة وفيها خرج النبي على المشركين ومعه

أطفال المسلمين الكتابة .

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وضع ديوان الخراج [٢] وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك فى المحرم سنة عشرين

وقد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الكتاب أشهرهم على بن أبى طالب وعثمان بن عفّان وزَيد بن ثابت ومعاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهم

وأول كتاب كتب بالعربية القرآن ثم الرسائل

(المنثور والخطابة)

نزل القرآن الكريم فأعجز البشر أسلوبه وحير الفصحاء تركيبه ولم يزدهم ذلك إلا تشوقا إليه ورغبة في تحدّيه ليكتسبوا من رونقه وليغترفوا من عذب مشربه فجرى بذلك في اللغة من مائه ماجعل عودها يورق بعد الذبول وروضها يثمر بعد الإقفار ولا زال الخطباء

---

١ (٣١٢) رجلا (٧٧) من المهاجرين والباقى من الانصار وأما المشركون فكانو (٩٥٠) رجلا فيهم (١٠٠) فرس فشد المسلمون عليهم وهزموهم وكانت الواقعة صبيحة يوم الجمعة (١٧) رمضان

٢ الخراج بالتثليث مايضرب على الارض للحكومة من الاموال

ينهجون مناهجه والكتاب يضربون على نغمته حتى علا صوت اللغة واوتقت الخطابة الى أن سكنت الأوج وكان الشعر في أسفل مدارج الحضيض ونبغ العدد الكثير من مصاقع الخطباء وسأذكر تراجم المشهورين منهم مبتدئا بأفصح العرب الرسول الكريم

المطلب الثاني

سبق سهو مطبعي في الترجمة بالمطلب الخامس والصواب انه الباب الثاني في صدر الاسلام ويعقبه المطلب الاول في حالة اللغة

(٢٧) (في تراجم رجال الخطابة في هذا العصر)

(سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

ولد عليه الصلاة والسلام حين بزوغ فجر يوم الاثنين ٢٣ ابريل سنة ٥٧١ م وهو الثاني عشر لربيع الاول من عام الفيل السالف ذكره من أبوين كريمي العُنصُر عظيمي الجاه . فهو محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن حكيم المُلقّب بكِلاب بن مُرَّةَ بن كَعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر ابن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكةَ بن اليأس بن مُضَر بن نِزَار بن

مَعَدّ بن عَدْنان

وكان مولده بمكان في مكة يسمى الشعب وسمى محمدا رجاء أن يحمد ولم يكن هذا الاسم شائعا بين العرب وكان أبوه قدمات قبل مولده بشهور ولم يترك غير خمسة من الابل وجارية · وكان من عادة العرب أن يرضعوا المولود من غير أمه لاعتقادهم ان ذلك أدعى الى نجابة الرضيع فعرض على كثير من نساء العرب فى أول الأمر لارضاعه فأبين قائلات : ماذا عسى أن يكون من أمه وجده إلينا انما يكون الاحسان من الاب ثم أخذته حليمة السّعدية بنت أبى ذُؤيب ومضت به الى بلادها عند سعد فأقامت به أربع سنوات ثم عادت به الى مكة وحينئذ كان يكفله جده عبد المطلب ولما بلغ من العمر ست سنوات تُوُفّيت أمه آمنة ولما أتم الثمانية توفي جده بعد ان أوصى به الى عمه أبي طالب فأحسن كفالته وعزز صيانته وكان عليه الصلاة والسلام يرعى الغنم في صغره وليس في ذلك من عار فقد رعاها الانبياء من قبله وهذه من أعظم الحكم لتربية النفس فإن الانسان اذا استرعى الغنم وهى من أضعف الحيوان سكن قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل إلي رعاية الخلق كان قد هُذب أولا من الحدّة الطبيعية والظلم الغريزى فيسلك طريق الاعتدال من حيث

الشفقة أو غيرها

ولما شب تعاطى التجارة ولم يتعلم شيئا ما لا سحرا ولا شعرا وكان أحسن قومه خلقا وأرجحهم عقلا قليل اللغو بعيدا عما يدنّس
٤ أشراف الرجال • ولما تم له أربعون سنة (٦١١ م) نزل عليه الوحى ثم أظهر الاسلام سرا لمن يثق به وبعد زمن بلغ رسالته جهرا فتجمع العرب عليه وعلى أصحابه وأذاقوهم مرّ العذاب ولم يزدهم ذلك الا تثبيتا حتى إذا اشتد الأذى وقويت وطأته هاجر إلى المدينة وذلك سنة (٦٢٢ م) ومن هذا الحين ابتدئ بالتاريخ العربى فرحب أهل المدينة بقدومه ودخلت الناس فى الاسلام أفواجا . وفى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول سنة (١١ هـ) توفاه الله ودفن بها صلى الله عليه وسلم وعمره اذ ذاك ثلاث وستون (٦٣) سنة وكان قد تم نزول القرآن منجما في عشرين سنة على حسب مقتضيات الأحوال

(أحاديثه عليه الصلاة والسلام)

هى الآيات البينات بعد آيات الله من حيث اللغة والانشاء والحكم والآداب وقد جمعت في مجلدات وسنذكر نبذة قليلة

اذا لم تستحى فاصنع ماشئت ــ لا يُلدغُ المؤمن من جحر مرتين ــ ماعال من اقتصد ــ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضا - انما الاعمال بالنيات - إياكم والظنّ فان الظنّ أكذب الحديث ولا تحسّسُوا ولا تجسّسُوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا - رحم الله امرأً قال خيرا فغنم أو سكت فسلم - احرص لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

ومن رسائله عليه الصلاة والسلام وقد بعث بها الي أكثم بن صيفيّ

من محمد رسول الله الى أكثم بن صيفي أحمد الله اليك ان الله يامرني أن أقول لا اله الا الله أقولها وآمر الناس بها والخلق خلق الله والأمر أمر الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبه صلى الله عليه وسلم

حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان لكم معالمَ فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد قضى لايدري ما الله صانع فيه وبين آجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار

(٢٨)　　(أبو بكر الصديق)

(ولد سنة ٥٧٣ م ٤٩ ق هـ)

هو عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وأبوه عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ . كان ذا مكانة محترمة من قومه ومروءة واحسان . وهو أول من أسلم من الرجال وصحب النبيّ من حين أسلم الى أن تُوُفّى حتى كان أحب رفيق اليه وأعز صاحب لديه وقد سمح بنفسه في سبيله فلم يترك مشهدا من مشاهد رسول الله إلا حضره ولازمه فيه يحميه بنفسه ويقف في وجه الأعداء دونه

كان رضى الله عنه بزّازا يتعاطى بيع البزّ (الثياب) وله رأس مال كبير للتجارة يبلغ أربعين ألف درهم (٢٥ مليم) أنفق منها خمسة وثلاثين ألفا معونة للنبي ولا زال يتجر بما بقي . ويعد من أول علماء الانساب وأخبار العرب في عصره وممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية

بويع له بالخلافة سنة (١١ هـ) ولما استقرت له صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيها الناس قد وُلّيت عليكم ولستُ بخيركم فان أحسنت فأعينونى

وإن أسأت فقوّمونى الصدق أمانة والكذب خيانة والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق والضعيف فيكم قوىّ عندى حتى آخذ له الحق إن شاء الله تعالى لايدع أحد منكم الجهاد فإنهّ لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعه لى عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله

ومن مأثور منثوره رضي الله عنه . صنائع المعروف تقى مصارع السوء . ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة . ثلاث من كُنّ فيه كن عليه البغى والنكث والمكر

هذا وان له من الآيات البينات والحكم الباهرات مالا يسعه المجلدات

ولما ثقل المرض عليه أوصى عائشة أن يدفن الى جنب الرسول وأشار الى ثوبيه فقال اغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت وقبض رحمه الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة ودفن ليلا . وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وبضع أيام وعمره ثلاث وستون

﴿ أسئلة ﴾

من هو أبو بكر   الى من يتصل نسبه   كيف كان   ماهى صناعته   متى بويع له بالخلافة   ماهى الخطبة التى قالها في أول خلافته   ماذا يحفظ له من الحكم   متى توفي   كم كانت مدة خلافته

(٢٩)   (عُمر بن الخطاب)

ولد سنة (٥٨٤ م و٣٨ ق هـ وتوفي سنة ٢٣)

هو الفاروق عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزّى قرشي صميم كان يرعى غنم أبيه في صغره قبل أن يتّجر . صحب رسولَ الله فأحسن صحبتَه وبذل في نصرته مُهجته وما زال منذُ أسلم يناضل عن المسلمين ويظهر من الشدة على أعدائه ماأزعج قريشا عن أذى النبيّ وخفّف وطأة تعسفُّهم واضطهادِهم للمسلمين . وكان عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه فى بعض الأمور فكان أبو بكر وعمر أفضلهم عنده رأيا ولهذا قال فى عمر (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) . طعنه أبو لؤلؤة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ

تولى الخلافة يوم وفاة الخليفة الأول فكان ثانىَ الخلفاء الراشدين وأول من دون الدواوين وأنشأ التاريخ الهجرى وأول من سمى أمير المؤمنين

(منثور حكمه)

من كتم سره كان الخيار في يده. أعقل الناس أعذرهم للناس.
خصال ثلاث من لم يكنّ فيه لم ينفعه الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس. ترك الحركة غفلة. رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا

(كتبه)

ومن كتبه الى معاوية

أما بعد فانى لم آلك في كتابي إليك ونفسى خيرا إياكَ والاحتجابَ دون الناس وائذن للضعيف وأدْنه حتى تبسُطَ لسانه وتجرّئَ قلبه وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسهُ وضاق إذنُه ترك حقّه وضعُف قلبُه وإنما أتْوَى حقّه من حبَسه واحرص على الصلْح بين الناس مالم يستبَن لك القضاء وإذا حضرك الخَصمان بالبينة العادلة والأيمان القاطعة فأمض الحكم

(من خطبة له اذ ولى الخلافة)

أيها الناس إنى داع فأمّنوا. اللهم إنى غليظ فليّنّى لأهل طاعتك بموافقة الحق وارزقنى الغِلظة والشِّدّة على أعدائك وأهل الدعارة

والنفاق من غير ظلم منى لهم . أللهم إنى شحيح فسخني من غير سَرَف ولا تبذير ولا رِياء ولا سُمعة واجعلنى أبتغى بذلك وجهك والدارَ الآخرة . أللهم ارزقنى خفضَ الجَناح ولِينَ الجانب للمؤمنين . أللهم إنى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرَك على كل حال وذكر الموت في كل حين . أللهم إنى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون إلاّ بفضلك وتوفيقك . أللهم ثبتني باليقين والبرّ والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحذَر من الشبُهات . أللهم ارزقنى التفكرَ والتدبرَ لما يتلوه لسانى من آياتك والفهمَ لها والعمل بها مابقِيت إنك على كل شيء قدير

﴿ أسئلة ﴾

منَ هو عمر متى تولى الخلافة كيف كانت صناعته ماذا تحفظ له من خطبه متى قتل من القاتل له

(٣٠) (عثمان بن عفّان)

(ولد سنة ٥٧٦م و ٤٦ ق هـ وتوفي ٣٥ هـ)

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القُرَشيّ ثالث الخلفاء الراشدين

كان رضى الله عنه تاجرا بزّازا وأسلم بدعوة أبي بكر وصحب النبيّ صلى الله عليه وسلم مكرّما عنده عزيزا عليه وحباه رسول الله من كرامة المصاهرة بينته (رُقَيَّة) ثم توفيت فحباه بأختها (أم كُلثوم)

تولى الخلافة بعد قتل عمر وذلك بأغلبية الشوري في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وفى آخر خلافته طعن المسلمون فيه ونقموا عليه أشياء منها كلفه بنفع أقاربه وتقديمهم في تولية المناصب فقام عليه بعض قومه وقتلوه يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥ وهو ابن أربع وثمانين سنة

(من مأثور حكمه)

أصلح الأعمال ثلاثٌ خوفُ الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالعدل في حال الرضى والغضب والاقتصاد فى الغنى والفقر

(وله جوابا لأم سلمة وقد كلّمته فى شأن أعدائه)

ياأُمّنا إن هؤلاء١ النفر رَعاع غَثَرَة٢ تطأطأت لهم تطأطؤ الماتح٣ الدلاء وتلدّدت٤ لهم تلدّد المضطرّ. أجررت المَرسون٥ منهم رَسَنه

---

١ يشير بذلك الى الناقمين عليه ٢ غثرة سفلة ٣ الماتح هو المستخرج الدلو من البئر ٤ تلددت تحيرت متلبدا ٥ أجررت المرسون تركته يصنع مايشاء أى أطلقت له الحرية والمرسون المشدود بالرسن وهو ما يحاط به وجه

وأبلغت الراتع [١] مسقاه فأرانيهم الحق إخوانا وأراهمونى الباطل شيطانا فتفرقوا علىّ فِرقا ثلاثا فصامت صمته أنفذ من صول غيره . وساع أعطانى شاهده ومنعنى غائبه . ومرين [٢] على قلبه قد عُمّى عليه معرفة الحق فأنا منهم بين ألسُن لِداد وقلوب شداد وسيوف حداد عذيرى الله [٣] . ألا ينهى منهم حليمٌ سفيهاً وعالم جاهلا والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

(وكتب إلى الإمام علىّ يستنجده وقد اشتدّ بلاؤه من محاصريه)

أما بعد فقد بلغ السيل الزُبى [٤] وجاوز الحزام الطُّبيَين [٥] وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلّب فأقبل إلىّ صديقا كنتَ أو عدوا

فإن كنتُ مأكولا فكن خير آكلٍ   وإلا فأدركنى ولمّا أُمزّقِ

الدابة لتقادبه ١ الراتع هو من يأكل مايشاء ٢ ومرين مغطى على قلبه وفي القرآن بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أى غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها حتى صار صدأ ودنسا على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق من الباطل

٣ لداد قرية في المخاصمة عذيرى ناصرى ٤ هذا مثل يضرب للامر الذى بلغ غاية لم تكن في الحسبان ٥ وهذا مثل أيضا يضرب للخطب الذى اشتد وتفاقم المغلب هو المحتم انتصاره

(من خطبة لعثمان بن عفان وهو محصور)

أيها الناس إن عمر بن الخطاب صيّر هذا الأمر شورى في ستة فاختاروني وأجمعوا عليّ ولم آل عن العمل بالحق جهدا وما توفيقي إلا بالله . وما أعلم أن لي ذنبا أكثرَ من طول ولايتي عليكم . ولعلّ بعضَكم يقول ليس كأبي بكر وعمر . أجلْ لستُ كهما ولكن الأشياء أشباه قريب بعضها من بعض . وقد أردتم أن تخلعوني فلا يكون ذلك إلا بأمر يوجبه عليّ فأخلعها من عنقي وأما العُتبى فلكم ونعمت العتبى

﴿ أسئله ﴾

من هو عثمان كيف كان متى تولى الخلافة لم حاصره قومه ماذا تحفظ من حكم منثوره ماذا تحفظ له من خطبه متى توفي

(٣١) (عليّ بن طالب)

(ولد سنة ٦٠٣ م و ١٩ ق هـ وتوفي سنة ٤٠ هـ)

هو أبو الحسن القرشي رابع الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين وابن عم الرسول الكريم وزوج ابنته فاطمة الزهراء وأول من أسلم من الصبيان . كان عالما خطيبا وقائدا محنّكا وفارسا باسلا

تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه لخمس بقين من ذي

الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت نيران الفتن إذ ذاك مشتعلة فقاومه طَلْحة والزبَيْر من كبار الصحابة وجمعوا له الجموع حتى أوغروا عليه صدر عائشة أم المؤمنين فخرجت معهم للقتال على جمل تثبيتا للمحاربين فحدثت الحادثة المشهورة بواقعة الجمل وكان الفوز فيها لأمير المؤمنين ورُجعت أم المؤمنين إلى المدينة معزّزة مكرمة وأما طلحة والزبير فقتلا أحدهما في الحرب والآخر بعد منصرفه .

وقاومه معاوية بن أبي سُفيان والى الشأم فحدثت بينهم حادثة صفّين . ولما اشتد الجفاء بينهما تعاهد ثلاثة من المسلمين على أن يقتلوا الثلاثة الرؤساء عليّا ومعاوية وعَمرا في يوم واحد أحدهما في مكة واسمه عبد الرحمن والثاني في دِمَشق والثالث في مصر فتمكن الذى تصدّى لأمير المؤمنين منه فضربه بالسيف في مقتل فلم يعش بعدها إلا أياما وأما المتصدي لمعاوية فأخفق وأما المتصدّي لعمرو فجرحه جرحا خفيفا

وقد اعتنى السيد الشريف المرتضى بجمع كثير من خطبه وكتبه ووعظه فى كتاب وسمَه بنهج البلاغة وقيل إن جميع مافيه لم يكن للإمام وشرحه كثيرون طبع منهما اثنان

(حكم منثوره)

قيمة كل امرئ مايحسن . الناس خوف الذل في الذل . الناس أعداء لما جهلوا . قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهن بالأماني وتتعلق بالخدائع . أكبر الفخر ألا تفتخر . الأدب عند الأحمق كالماء العذب فى أصول الحنظل كلما زاد زيا ازداد مرارة . لاتقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . الجزع أتعب من الصبر

(كتبه)

(من كتاب له إلى بعض عماله يلومه)

أما بعدُ فإني كنتُ أشركتُك في أمانتى وجعلتك شعارى وبطانتى ولم يكن رجلٌ من أهلى أوثقَ منك فى نفسى لمؤاساتى ومؤازرتى وأداء الأمانة إلىّ . ولكن لما رأيتَ الزمان علىّ قدكلب والعدوّ قد حرب والأمانة قد خزيت وهذه الأمة قد مجنت وشغرت قلبتَ لى ظهر المجنّ ففارقتنى مع المفارقين وخذلتنى مع الخاذلين وخنتنى مع الخائنين فلا إياىَ آسيت ولا الأمانة أدّيت وكأنك لم تُرد الله بأعمالك ولم تكن على بينة من ربك وإنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوى غرّتهم عن فيئهم . فلما

أمكنتك الفُرصة في خيانة الأمة أسرعت الكَرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ماقدَرت عليه من أموالهم المَصُونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المِعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك جلبت لأهلك تُراثا من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ماتخاف نقاش الحساب . أيها المعدود كان عندنا من ذوى الألباب كيف تُسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع وتشترى من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد . فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأضربنّك بسيفي الذى ماضربت به أحدا إلا أراح من شره دنياه . ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هَوادة (محاباة) ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأُزيل الباطل عنهما وأقسم لا يسرّنى أن ماأخذت من أموالهم يكون لى حلالا أتركه ميراثا لمن بعدى . تيقّظ أيها الرجل فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك يوم ينادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص

(ومن خطبة له)

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت على اطلاع . ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق أفلا تائبٌ من خطيئته قبل ميتته . ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل فى أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرُّه أجله ومن قصر فقد خسر عمله وضرّه أجله . ألا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون فى الرهبة . ألا وإنى لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرّه الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجرُّه الضلال الى الردى . ألا وإنكم قد أُمرتم بالجهاد ودُللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فتزوّدوا من يومكم ما تحرزون به أنفسكم في غدكم

﴿أسئلة﴾

من هو على   كيف كان عليا   متى ولد   متى تولى الخلافة   ماذا قاساه في خلافته • من قتله   متى قتل   أى شيء تحفظه له من حكمه   أذكر بعضا من كتبه • أذكر شيئا له من خطبه

المطلب الثالث

فى تراجم من اشتهر فى الخطابة من النساء

قلنا ان الخطابة فى هذا العصر قد بلغت من الرقى مالم تبلغه فى أى عصر من عصور اللغة الخمسة وكانت النساء ممن أخذن بساعدها ونهضن بها حتى فُزن منها بأوفر نصيب

واشتهر منهن كثيرات كعائشة أم المؤمنين وفاطمة بنت الرسول الكريم وزينب وأم كلثوم ابنتىْ علىّ أمير المؤمنين وغيرهن ممن لايسعهن مثل هذه الخلاصة

(٣٢) (عائشة أم المؤمنين)

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق وزوجة النبىّ صلى الله عليه وسلم . كانت أكبر النساء عقلا وأغزرهن فضلا وأوسعهن علما روت عن النبي أحاديث جمة وعلوما مهمة .

ومن الحوادث التى جرت على يديها خروجها على علىّ بن أبى طالب بإغراء طلحة والزبير لها بحجة الانتصار لعثمان من علىّ الذى اتهمه حزب عثمان بأنه الذى أوغر الصدور عليه . قال معاوية مارأيت أحدا بعد رسول الله أبلغَ من عائشةَ

(كلمة لها في رثاء أبيها أبي بكر وهي على قبره)

نضّر الله يا أبت وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها وللآخرة معزّاً بإقبالك عليها ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله رُزءك وأكبر الأحداث بعده فقدك فان كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العِوض منك وأنا متنجّزة من الله موعده فيك بالصبر عليك ومستعينته بكثرة الاستغفار لك فسلام عليك توديعَ غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك

ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه أقبلت عائشة فقالت أُقتل أمير المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله وغفر له . أما والله لقد كنتم إلى تشييد الحق وتأييده وإعزاز الإسلام وتأكيده أحوجَ منكم إلى مانهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلّما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقُلاً في نصرته طمعاً في دنياكم . أما والله لَهَدْمُ النعمة أيسر من بنائها وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر . وايم الله لئن كان فنيَ أُكلُه واختَرَمه أجلُه لقد كان عند رسول الله كزِراع البَكرة الأزهر . ولئن كانت الإبل أكلت أوبارها إنه لصِهرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح حبُّ الدنيا في القلوب ونُبذ العدل وراء الظهور . ولئن كان برَكَ الدهر عليه بزَوْره وأناخ عليه بكلكله انها لنوائب تترى تلعب بأهلها وهي جادّة وتجدّ بهم وهي لاعبة . ولعمري لو أن أيديكم تقرع صفاته لوجدتموه عند تلظّي الحرب متجردا ولسيوف النصر متقلدا ولكنها فتنة قدحت فيها أيدى الظالمين . أما والله لقد حاط الإسلام وأكّده وعضد الدين وأيّده ولقد هدم الله به صياصى الكفر وقطع به دابر المشركين ووقم به أركان الضلالة فلله المصيبةُ به ما أفجعها والفجيعةُ به ما أوجعها صدَع الله صفاةَ الدين به وثلمت مصيبتُه ذروة الاسلام بعده وجعل لخير الأمة عهده

(منثور حكمها)

مكارم الأخلاق عشرة صدقُ الحديث وصدق البأس وآداء الأمانة وصلة الرّحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمّم للصاحب وقرى الضيف ورأسهنّ الحياء ولها عدّة خطب في أرقى الأساليب وأمتن التراكيب

(٣٣) (فاطمة الزهراء)

هى بنت رسول الله وزوجة علىّ بن أبى طالب وأم ولديه الحَسَن

والحُسَين رضى الله عنهم تزوّج بها علىّ رضى الله عنه فى الثانية من الهجرة . كانت أكمل النساء عقلا وأفضلهن أدبا وحسبا قالت عائشة رضى الله عنها (مارأيت أحدا قطّ أفضل من فاطمة غيرَ أبيها) وكانت من أعذب المتكلمين ألفاظا وأمتنهم أسلوبا وأجملهم رَصفا للكلام وإحكاما . لها خطبة سابغة الأذيال تناضل فيها أبا بكر الصديق لما منعها من ميراث أبيها قد تجسمت فيها البراعة وتجمعت بين غضونها البلاغة في أجلى مظهر

ومن خطبتها وهى في آخر مرضة

ولما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التى توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يابنت رسول الله قالت أصبحت والله عائفة لدنيا كم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنِئتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأى وبئسما قدمت لهم أنفسهم أنْ سَخَطَ الله عليهم وفى العذاب هم خالدون لاجرم [١] لقدقلّدتهم ربقتها [٢] وشنت [٣]

---

١ أصله لابد أو لامحالة ثم كثر استعماله حتى تحول الى معنى القسم

٢ أى مسؤليتهاوالضمير راجع للخلافة ٣ صبت

عليهم عارها فجدعا وعقرا [١] وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن [٢] بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وماالذي نقموا [٣] من أبي الحسن نقموا والله منه نكير [٤] سيفه وشدة وطأته ونكال [٥] وقعته وتمره في ذات الله [٦] ويا لله لو تكافؤا [٧] على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسار بهم سيرا سجحاً [٨] الخ

المطلب الرابع

فى المنظوم

أما المنظوم فى هذا العصر فلم يكن في شئ من الرقى والتحسين بل كان في أحط مراتبه كما سبق وذلك لما اعترى الشعراء من

---

١ الجدع قطع الانف والعقر ضرب قوائم البعير بالسيف ونحوه والجملة دعاء على من أرادت

٢ تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالاحرى عن على الطبن بأمور الدنيا والدين أى الخبير بها

٣ كرهوا ٤ شديد ٥ من التنكيل ٦ أى غضبه لله ٧ استووا

٨ سهلا ويروى لو تكافؤا على ذمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتقله ولسار بهم سيرا سجحا أى سهلا

دهشة القرآن وما انتابهم من أسلوبه الآخذ بالقلوب ولا سيما بعد أن رأوا من أنفسهم العجز عن تحدّيه والقصور عن الاتيان بمثل القليل من آياته حتى انك لترى الشاعر المفلق فى الجاهلية أصبح في الاسلام وقد سقط من درجته

هذا لَبيد بن ربيعة كما رأيتموه حرم على نفسه قول الشعر في الإسلام. وهذا حسان بن ثابت كما سترى قد انحط شعره في الاسلام عما كان عليه في الجاهلية بمراتب

وأما شعراء هذا العصر فيسمّوْن مخضرمين من الخضرمة وهى الخلط وذلك لأنهم أدركوا الجاهلية والاسلام كلَبيد . وحسان . وكعب بن زهير . وعمرو بن معدِيكرِب. وأبي ذُؤيْب الهُذلىّ . والعباس ابن مِرْداس . والحُطَيْئة . والخنساء

تراجم مشهورى الشعراء

(٣٤) (حَسّان بن ثابت توفي سنة ٥٤ هـ)

هو حسان بن ثابت الأنصارى ويكنى أبا الوليد من أهل يثرب وينتهى نسبه الى قَحطان وفحول الشعراء المخضرمين كان فصيحا بليغا عفيفا الا أنه كان جبانا فلم يشهد مع رسول الله مشهدا وكان له ناصية يسدُلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه رَوْثة أنفه من طوله ويقول

والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه عاش ماير بو على المائة وعمي آخر عمره إلا أن شعره في الاسلام انحط عن الجاهلية كما قال الأصمعيّ ولعل ذلك لبلاغة القرآن التى ذهبت ببهجة الكلام غيره وله ديوان مشهور مطبوع في مصر يحوى كل قصيدة فرعاء وكانت له بنت شاعرة فأرق ليلة فعنّ له الشعر فقال

متاريك أذناب الامور إذا اعترت   أخذنا الفروع واجتَثَثْنَا أصولها

ثم أجبل أي انقطع فقالت ابنته كأنك أجبلت قال أجلْ قالت أفأجيز عنك قال وعندك ذلك قالت نعم قال فافعلي فقالت

مقاويل بالمعروف خوس عن الخَنا   كِرام يعاطون العَشيرة سؤلها

فحمى الشيخ فقال

وقافيةٍ مثلِ السِّنان رُزِئتُها   تناولتُ من جوّ السماء نزولَها

فقالت

براها الذى لاينطق الشعرُ عندَه   ويعجز عن أمثالها أن يقولَها

فقال لاقلت شعرا وأنت حيّة قالت أو أؤمنك قال وتفعلين قالت نعم لاقلت شعرا وأنت حيّ .. وأحسن بيت قاله

وإن امرأً يُمسى ويُصبح سالما   من الناس الا ماجنى لسعيد

ومن قصيدة له يمدح النبي الكريم

نبيٌّ أتانا بعد يأس وفترة   من الرسل والأوثان في الأرض تُعبد
فأمسى سِراجاً مستنيراً وهادياً   يلوح كما لاح الصَّقيل المُهنَّد
وأنذرنا ناراً وبشَّر جَنَّة   وعلّمنا الاسلام فالله نحمد

ومن قصيدة له يمدح جَبَلَة بن الأيهم آخر ملوك غسان

لله دَرُّ عِصابة نادمتهم   يوماً بجلق فى الزمان الأول
يمشون فى الحُلل المضاعف نسجها   مشي الجمال الى الجمال البُزَّل [١]
يُسقون من ورد البَرِيض عليهم   بَرَدَي يصفق بالرَّحيق السلْسل [٢]
بيض الوجوه كريمة أحسابُهم   شُمُّ الأُنوف من الطراز الأُول [٣]

١ البزل جمع بازل من بزل البعير (ن) بزولا : فطر نابه أى انشق بدخوله في السنة التاسعة

٢ البريض واد او الصواب البريص بالمثناة التحتية . وبردى نهر دمشق

٣ شم جمع أشم وهو ذو الشمم أى حسن قصبة الانف

لعمرُ أبيك الخير ياشعثَ مانبا … عليّ لساني في الخطوب ولا يَدى [١]
لساني وسيفي صارمان كلاهما … ويبلغُ مالا يبلغُ السيف مِذودى
وإن أكُ ذا مال كثيرٍ أجُدْبه … وإن يَعتصِرعُودى على الجَهديُحمَد
فلا الجَهد يُنسيني حيَاى وحِفظَتى … ولا وَقَعات الدهرِ يَفللن [٢] مِبردي
وانى لمعطٍ لو وجدت وقائلٌ … لمُوقدِ نارِي ليلة الريح أوقدِ
وإني لقوّال لذي البثّ [٣] مرحبا … وأهلا إذا ماجاء من غير مرصد
وإني ليدعوني الندى فأجيبه … وأضرب بيض العارض المتوقد
وإني لحلوٌ تَعتريني مَرارَةٌ … وإنى لترّاكٌ لما لم أُعوّد
وإني لمِزْجاَء المطيّ [٤] على الوجيْ [٥] … وإنى لترّاك الفراش المُمَهّد
وأُعمل ذاتَ اللوث [٦] حتى أردَّها … إذا حلّ عنها رَحلُها لم تقيّد
أُكلّفها أن تدلُج الليلَ كلّه … تروحُ إلى باب ابنِ سلمى وتَغتدِى
وألفيتُه بحراً كثيرا فُضولُه … جواداً متى يُذكرْ له الخيرُ يزدد
ولا تعجلَنْ ياقيسُ واربعْ [٧] فإنما … قُصاراكَ [٨] أن تُلقى بكل مهنّد

---

١ يقول ما كل لساني ولا يدى في مدافعة الخطوب ٢ يفللن يثلمن
٣ ألبث الحال وأشد الحزن ٤ لمزجاء كثير السوق ٥ الوجى الحفاء
أو اشد منه ٦ ذات اللوث الناقة القوية ٧ أربع قف وانتظر
٨ قصاراك جهدك وغايتك

حسام وأرماح بأيدي أعزّة ... متى ترهم ياابن الحطيم تبلّد [١]
ليوث لدى الأشباه تحمى عرينها ... مداعيس بالخطّيّ [٢] في كل مشهد
فقد ذاقت الأوس القتال وطرّدت ... وأنت لدى الكنّات [٣] كل مطرّد

﴿أسئلة﴾

من هو حسان ماذا حصل بينه وبين بنته اذكر شيئا من مدحه النبي اذكر قطعته التي مدح بها جبلة بن الايهم متى توفي كيف كان الى من ينتهي نسبه

(٣٥) (كعب بن زهير)

هو كعب بن زُهير بن أبي سُلمى المُزَنى وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . كان شاعرا مُجيدا من فحول المخضرمين الذين أسلمتهم البلاغةُ قيادَها . وكان أخوه بُجيرٌ أسلم وشهد مع رسول الله فتح مكة فأرسل كعب اليه ينهاه عن الاسلام بثلاثة أبيات يذم فيها أبا بكر فبلغت أبياته النبي فتواعده فبعث اليه بجيرٌ فحذّره فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبي بكر فلما سلّم النبي من صلاة الصبح جاء وهو متلثّم بعمامته فقال يارسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الاسلام فبسط النبي يده فحسر كعب

---

١ تبلد تتحير ٢ مداعيس طعانون والخطى الرماح نسبت الى موضع باليمامة ٣ الكنات جمع كنة امرأة الابن و الاخ

عن وجهه وقال هذا مقام العائذ بك يارسول الله أنا كعب بن زهير واستأمنه فأمنه وأنشده قصيدته المشهورة

بانت سُعادُ فقلبي اليوم متبول   متيَّم إثرها لم يُفد مكبولُ
وما سعادُ غداةالبين إذ رحلوا   إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول
فما تدوم على حال تكون بها   كما تلوَّنُ في أثوابها الغول
ولا تُمَسِّكُ بالوعدالذى زعمت   إلا كما يَمْسِكُ الماءَ الغرابيل
كانت مواعيدعرقوب لهامثلا   وما مواعيدها إلا الأَباطيل

وما زال ينشدها حتى بلغ قوله

أُنبئت أن رسول الله أوعدنى   والعفوُ عند رسول الله مأمولُ
مهلاهداك الذى أعطاك نافلةالـ * ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفضيل
لاتأخذنّي بأقوال الوُشاة ولم   أُذنب وإن كثرت فيّ الأَقاويل
إن الرسول لنورٌ يُستضاء به   وصارمٌ من سيوف الله مسلول

وهو طويلة فى سبعة وخمسين بيتا ولما فرغ منها ألقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بُردته فاشتراهامعاوية في خلافته من آل كعب بأربعين ألف درهم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر

ومما يستجاد لكعب بن زهير قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل ... لاتنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ويستجاد له أيضا قوله

مقالة السوء إلي أهلها ... أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

ودخل النابغة الذبياني يوما على النعمان بن المنذر فقال

تخف الارض إن تفقدك يوما ... وتبقى مابقيت بها ثقيلا

فنظر إليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا وهو صغير فقال أصلح الله الملك إن مع هذا البيت بيتا ضل عنه وهو

لأنك موضع القسطاس منها ... فتمنع جانبيها أن يميلا

فضحك النعمان وأمر لهما بجائزتين

ويروي أنه كان زهير أبوه يوما قال بيتا ونصفا ثم أكدى فمر عليه النابغة فقال له أبا أمامة أجز قال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفا ... وتحيا إن حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر الارض منها

أجز فاكدى النابغة أيضا وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام فقال أبوه أجز يابنى فقال وما أجيز ياأبت فأنشده فأجاز النصف بيت . فقال (وتمنع جانبيها أن يزولا) فضمه زهير اليه وقال أشهد أنك ابنى

وكان اذا أنشد شعرًا قال لنفسه أحسنتُ وجاوزت حد الغاية

ومات رحمه الله فِي أول خلافة عثمان رضي الله عنه

﴿ أسئلة ﴾

من هو كعب كيف كان اسلامه ماهى القصيدة التى أنشدها بين يدى النبي ماذا تحفظ له متى توفي لم أخذ الجائزة من النعمان وهو صغير

(٣٦) (العباس بن مِرداس توفى سنة ١٦ ه)

هو أبو الهَيْثَم العباس بن مرداس السلمى من أهل نجد وأمه الخنساء الشاعرة على المشهور . كان فارسا جريئا شاهد وقائع كثيرة وسيدا من سادات سليم شاعرا من أبلغ مشهورى المخضرمين لسنا شديد العارضة والبيان أسلم قبل فتح مكة بقليل وكان ينزل البادية ثم قدم دمشق وابتنى بها دارا

كان له رحمه الله صنم فى الجاهلية يسمى ضِمادا ولما علم بالنبي صلى الله عليه وسلم وفد عليه مسلما بعد أن أحرق الصنم وقال قصيدته المشهورة التى أولها

لعمريَ إني يوم أجعل جاهدا ضِمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسولَ الله والأَوس حوله أولئك أنصار له ماأولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي ليسلك في غيب الامور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يريد الممالكا

ومنها يمدح النبي

يلافي عري الاسلام بعدا انفصامها فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك ياخير البرية كلها توسَّطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا وبالغاية القصوى تفوت السنابكا

ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم خيبر فأعطي أبا سفيان مائة من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فقام بين يدى رسول الله فقال

أتجعل نهبي ونهب العبيـ*ـديين عيينة والاقرع[١]
وما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له النبي صلى الله عليه وسلم مائة

---

١ العبيد اسم فرس العباس

ومن محاسن شعره قوله من قصيدة يذكر فيها يوم حنين وكان قد شهده وقاتل فيه

دع ماتقدم في عهد الشباب فقد ولّى الشباب وشاب الشيب والزّعر
واذكر بلاء سُلَيم في مواطنها وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم همُ نصروا الرحمن فاتبعوا دين الرسول وأمر الناس مشتجر
الضاربون جيوش الشرك ضاحية ببطن مكة والارواح تبتدر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين غرا وعند الله مُدّخر
وقد شرعنا بأوطاس اسنتنا لله تنصر من شئنا وتنتصر

﴿ أسئله ﴾

من هو العباس بن مرداس كيف كان ماذا تحفظ له من جميل شعره متى توفي أذكر شيئا من قصيدته في يوم حنين

(٣٧) (أبو ذؤيب الهُذَلِيّ توفي سنة ٢٦ ﻫ)

هو خويلد بن خالد الهذلى ينتهى نسبه إلي مضر أحد الفحول ممن أدركوا الجاهلية والإسلام وأسلم فحسن إسلامه ومات فى غزاة أفريقيه . كان فصيحا كثير الغريب متمكنا فى الشعر تقدم جميع شعراء هُذيل بقصيدته العينيّة التى يرثى فيها بنين له خمسة أُصيبوا فى عام واحد بالطاعون وأولها

أمِنَ المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة مالجسمك شاحبا　منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع [١]
أم مالجنبك لايلائم مضجعا　إلا أقضّ عليك ذاك المضجع [٢]
فأجبتها أما لجسمى إنه　أودى بنيّ من البلاد فودعوا

ومنها وهو أمير شعره

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم　واذا المنية أقبلت لاتُدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها　ألفيتَ كل تَميمة لاتنفع
وتجلّدى للشامتين أريهمُ　أنى لريب الدهر لاأتضعضع
حتى كأنى للحوادث مَرْوة　بصفا المشقّر كل يوم تقرع [٣]

ومنها وهو بيت قصيده

والنفس راغبة إذا رغّبتَها　وإذا تُردّ إلى قليل تقنع

﴿أسئله﴾

من هو أبوذؤيب　الى من ينتهى نسبه　فيمن أنشأ مرثيته العينيه　ماذا تحفظ منها　متى توفي

(٣٨)　(الحُطَيْئَة توفي سنة ٣٠ هـ)

هو جَرْول بن أَوْس من بنى قطيعة بن عبس ولقّب بالحطيئة لقصره وقربه من الارض ويكنى أبا مُلَيكة. كان من فحول الشعراء

---

١ ابتذلت امتهنت نفسك وتركت الدعة والزينة ٢ أقض المضجع خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه ٣ المروة واحدة المرو وهى حجارة بيض براقة والصفا الحجارة العراض الملس والمشقر حصن بالبحرين بناه كسرى

الجاهلين المخضرمين تصرف فى فنون الشعر من المديح والفخر والنسيب وكان راوية زهير جشعا قبيح المنظر رث الهيئة اذا غضب على قبيلته انتمى الى غيرها

ولما حضرته الوفاة قيل له أوص ياأبا مليكة فقال . مالى للذكور من ولدى دون الاناث . قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال . فإني آمر به . فقيل له قل لا إله الا الله قال . ويل للشعر من راوية السوء قيل له ألا توصى بشئ للمساكين قال . أوصيهم بالمسئلة ماعاشوا فانها تجارة لن تبور . قيل أعتق عبدك يسارا قال . هو مملوك مابقى . قيل فلان اليتيم ماتوصى له بشئ قال . أوصيكم أن تأخذوا ماله . قيل ليس إلا هذا قال . احملونى على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلى أنجو ثم قال

لكلِّ جديد لذَّة غير أننى وجدت جديد الموت غيرَ لذيذ
له خَبطة في الحلق ليس بسكر ولا طعم راح يُشتهى ونبيذ

ومات مكانه وكان هجا أمه وأباه وخاله وعمه

والتمس يوما إنسانا يهجوه فلم يجد وضاق ذلك عليه فجعل يقول

أبت شفتاىَ اليوم إلا تكلُّما بسوء فما أدرِى لمن أنا قائله

وجعل يهدر بهذا البيت فى أشداقه ولا يرى إنسانا إذ نظر فى

حوض فرأى وجهه فقال

أرى لىَ وجها شوّه الله خلقه　　　فقُبّح من وجه وقُبّح حامله

وكان قد هجا الزّبْرَقان بن بدر بقصيدة منها

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه　　　لا يذهب العُرفُ بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها　　　واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فرفع الزبرقان أمره إلى أمير المؤمنين وأشهد الشعراء فحبسه

وأتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشّي الناس ولما فرغوا من طعامهم نظر فاذا رجل على البساط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشُّرَط ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد دعوه وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارهم فقال الحطيئة ما أصبتم من الشعر أحسنه قالوا وعندك من ذلك قال نعم قالوا فمن أشعر الناس قال الذى يقول

لا أعدّ الإقتار عُدما ولكن　　　فقد من قد رُزئتُه الإعدامُ

قالوا ثم من قال حسبكم بى والله إذا وضعت إحدى رجلىّ على الأخري وعويت عواء الفصيل أثرت القوافى قالوا ومن أنت قال أنا الحطيئة فرحّب به سعيد وقال لقد أسأت في كتمانك إيانا نفسك وقد علمت شوقنا الينا ومحبتنا لك وأكرمه وأحسن إليه فقال

لعمري لقد أضحى على الأمر سائس   بصير بما ضرّ العدوّ أريبُ
سعيد فلا يغررك خفّة لحمه   تخدَّد عنه اللحم فهو صليب
إذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا   ونُسقى الغمام الغرّ حين تؤوب
فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره   اذا الريح هبّت والمكان جَديبُ

وله ديوان مشهور فى أيدى الخاص والعام وأحاديث أكثر من أن يحصى لها عد

﴿أسئلة﴾

من هو الحطيئه كيف كان لم سمى الحطيئه ماذا تعرفه من أمره ماذا قال في ذم نفسه بم مدح سعيد بن العاص متى توفي

(٣٩) (عمرو بن معديكرب توفي سنة ٢١ ﻫ)

يكنى أبا ثور وهو ابن خالة الزبرقان بن بدر التميمى وأخته ريحانة امرأة الصمّة بن الحارث ولدت له دُريدا وعبد الله بن الصمة. كان من فُرسان العرب المشهورين في الجاهلية والاسلام وأسلم وشهد واقعة القادسيّة . وسأله عمر بن الخطاب عن الحرب فقال مرّة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها تلف وهى كما قال الشاعر

الحرب أول ماتكون فتيّة   تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشبّ ضرامُها　　عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزّت رأسها وتنكّرت　　مكروهة للشم والتقبيل

وسأله عن السلاح فقال ماتقول فى الرمح قال أخوك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطىء وتصيب قال فالدّرع قال مُشغلة للفارس متعبة للراجل وإنها لحصن حصين قال فالترس قال هو المِجنّ وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عندها قارعتك أمك عن الثكل قال بل أمك قال نعم والحمى أصرعتنى

ومن جيد شعره

أمن ريحانة الداعي السميع　　يؤرّقني وأصحابي هجوع
أشاب الرأس أيام طوال　　وهمّ ماتضمنه الضلوع
وشوق كتيبة دلفت لأخرى　　كأن زهاءها رأس صليع [١]

وأحسن مافيها قوله بعده

إذا لم تستطع شيئا فدعه　　وجاوزه الى ماتستطيع
وصله بالزّماع فكل أمر　　سمالك أوسموْت له وُلوع [٢]

وكان له أخت تدعى كبيشة وأخ يدعى عبد الله وقتل فأراد أخذ ديته فقالت كبيشة

---

١ يقال زها نور النبت زهوا وزهاء أشرق　٢ الزماع المضاء في الامر والعزم عليه

فان أنتمُ لم تثأروا بأخيكم فمشوا بآذان النعام المصلم [١]
ودع عنك عمْرا إن عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

(أسئلة)

من هو عمرو بن معديكرب ما كنيته كيف كان ماذا قال في الحرب ماذا قال في الرمح ماذا قال في النبل ماذاقال في الدرع ماذا قال في الترس

المطلب الخامس

فيمن اشتهر من الشاعرات في هذا العصر

(٤٠) (الخَنساء توفيت سنة ٢٤ هـ)

هي تُماضِر بنت عمرو بن الشريد من سَراة قبائل سليم ينتهي نسبها الى مُضر قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها وأسلمت معهم والخنساء لقب وقع عليها . كانت شاعرة وتقول الشعر في زمن النابغة وقد أسمعته شعرا لها في بعض المواسم بعد ان انشده الاعشى شعرا ثم أتاه حسان فانشده فقال لولا أن ابابَصير انشدني آنفا لقلت انك أشعر الانس والجن فقال حسان والله لأ نا

١ يقال للظليم أصلم الاذنين والآذان لانه أصلم خلقة ويقال للرجل وهي من ضروب الذلة والهوان

أشعر منك ومن ابيك ومن جدك

وكان اخوها صخر خرج فى غزاة فاصابه طعنة أدخلت بجوفه حلقا من الدرع فاندمل فمرض من ذلك وطال مرضه وعاده قومه فكانوا اذا سألوا امرأته سليمى عنه قالت لا هو حيّ فيُرجى ولا هو ميت فينعى لقينا منه الأمرّين وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه واذا سألوا أمه قالت اصبح صالحا بنعمة الله فلما افاق بعض الافاقة قال ناولوني سيفى لانظر كيف قوتى وأراد قتلها وناولوه فلم يطق السيف فقال فى ذلك يقول

أرى ام صخر لا تمل عيادتي … وملّت سُلَيمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة … عليك ومن يغتر بالحدثان
أهم بأمر الحزم لو استطيعه … وقد حيل بين العير والنزوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما … وأسمعت من كانت له اذنان
وللموت خير من حياة كأنها … محلّة يعسوب برأس سنان
وأى امرىء ساوى بأمّ حليلةً … فلا عاش الا في شقاً وهوان

وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره (حين كانوا يقطعون قطعة لحم نتأت في جسمه مكان الطعنة) فقال في ذلك

أجارتنا إن الخطوب تنوب … على الناس كلّ المخطئين تصيبُ

فان تسالينى هل صبرت فاننى　　صبور على ريب الزمان صليبُ
كأنى وقد أدنوْا الىَّ شفارَهم　　من الصبر دامى الصفحتين ركوبُ
اجارتنا لست الغداة بظاعن　　ولكن مقيم ماأقام عَسيب

ومات ودفن بعسيب فقالت الخنساء ترثيه

قذى بعينيك أم بالعين عُوّار　　ام أقفرت إذ خلت من اهلها الدار
تبكى لصخر هى العبرى وقد زُرفت　　ودونه من جديد التُّرب أستار

ومنها

فان صخرا لوالينا وسيدنا　　وان صخرا اذا تشتو لنحّار
وان صخرا لتأتم الهداة به　　كأنه علم فى رأسه نار

ودخلت الخنساء يوما على عائشة رضوان الله عليها وعليها صدار من شعر فقالت لها ماهذا فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس عليه صدارا قالت ان له حديثا قالت وما هو قالت زوجنى أبى سيدا من سادات قومى متلافا معطافا فأنفذ ماله وقال لى إلى أين ياخنساء فقلت الى أخى صخر فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فأقبل زوجى يعطى ويهب ويحمل حتى أنفذه ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين الى الثالثة فقالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم

مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال

والله لا أمنحها شرارها
ولو هلكت قددت خمارها
واتخذت من شعرها صدارها

فهذا الذي دعاني ياأم المؤمنين الى لبس الصدار
ومن أمير شعرها

ومن ظن ممن يلاقى الحروب بألا يصاب فقد ظن عجزا

وهى التى تقول

سأحمل نفسى على آلة فإما عليها وإما لها
تهون النفوس وهون النفو س يوم الكريهة أبقى لها

وبعدهما

وقافية مثل حد السنا ن تبقى ويهلك من قالها
تسهلتها ثم أرسلتها ولم يُطق الناس إرسالها

ومن جيد رثائها في أخيها صخر

ألا ياصخر إن أبكيتَ عينى فقد أضحكتنى زمنا طويلا
بكيتك فى نساء مُعولات وكنتُ أحقَّ من أبدى العويلا
دفعتُ بك الخطوب وأنت حيّ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ۞ رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ومن أمير شعرها في رثائه أيضا

أعينيّ جودا ولا تجمدا ۞ ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجريء الجميـ ۞ ـل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويلَ النجاد رفيع العما ۞ د ساد عشيرته أمردا
إذا القومُ مدوا بأيديهمُ ۞ الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم ۞ الى المجد ثم مضى مصعدا

ولها ديوان مشهور وأكثره في رثاء أخويها صخرٍ ومعاوية

(أسئله)

من هى الخنساء ما اسمها ما السبب في موت أخيها صخر ماذا قال صخر في مرضه ماذا قال عند موته لم لبست الصدار بعد موته ماذا تحفظ من جيد رثائها في صخر متى توفيت

(٤١) (زرقاء اليمامة)

هى بنت عديّ الهمذانى أحد أبطال العراق فِي خلافة الإمام عليّ . كان يُضرب المثل بها في بُعد النظر فيقال أبصر من زرقاء اليمامة ولهـا حكايات مشهورة في حدّة بصرها . حضرت وقائع صفّين وكانت تخوض الصفوف وتوغر صدور الرجال على معاوية بكلام كالصوارم لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل فكانت مسعرا

في الحروب، تجمل نارها تتأجج ولهيبها يُسيل السحاب فيمطر سهاما على الاعداء . ومن كلام له تحرض أصحاب الامام علي يوم صفين [١]

أيها الناس إنكم في فتنة غشيتكم جلابيبُ الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة . فيالها فتنةً عمياء صمّاء بكماء لاتسمع لقائلها ولا تنقاد لسائقها . أيها الناس ان المصباح لايضيء في الشمس والكواكب لاتنير مع القمر والبغل لايسبق الفرس ولا يُقطع الحديد إلا بالحديد . ألا من استرشد أرشدناه ومن سأل أخبرناه . إن الحق كان يطلب ضالّته فأصابها . فصبرا يامعشر المهاجرين والأنصار على القصص فكأن قد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لايستوى المحق والمبطل . أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون . فالنزالَ النزال والصبر الصبر فعن كَثَبٍ يُحمد الإقدام ويذم الإحجام ولا يعجلَن أحدكم بقول كيف كان ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا . ألا وان خِضاب النساء الحنّاء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عاقبة . فإيهاً الى القتال غير ناكصين فهذا يوم له مابعده

---

١ صفين اسم موضع على الشاطىء الغربي للفرات بها كانت الوقائع المشهورة بين الامام علي ومعاوية سنة ٦٥٨ م

الباب الثالث

(في العصر الثالث وهو عصر الدولة الأُمويّة[1]
ومدته من ٤١ الى ١٣٢ هـ)

١ كان مقر الدولة بدمشق الشام ومدتها تنيف عن ٩١ سنة وملوكها ١٤

١ أولهم معاوية فانه لما تنازل الحسن عن الامر اليه بويع له بالخلافة البيعة التامـة في منتصف سنة ٤١ هـ فاستوت قدمه واستفحل شأنه واستحكمت في البلاد رياسته واخترع في الدولة أمورا لم تكن قبل منها أنه أقام الحراس والحجاب ومشى صاحب الشرطة بين يديه بالحراب ووضع البريد لوصول الاخبار بسرعة وعهد بالخلافة لولده يزيد وبايعه الناس في حياته وفي عهده سنة ٤٣ هـ مات عمرو بن العاص فولى بدله عبدالله بن عمرو ثم عزله وولى حديج وهذا أغار على شمال أفريقية وفتحها ونصب الخليفة عقبة بن نافع عاملا على مافتحه المسلمون من هذه الاقاليم الافريقية فبنى هذا العامل مدينة القيروان

وغزا الخليفة الرومانيين سـنة ٤٨ هـ وحاصر القسطنطينية قاعدة ملكهم وأقام في سلطانه عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة التى لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدا وهذه المدة سوى عشرين سنة أقامها واليا على الشام من قبل الخلفاء الراشدين فتكون مدة ولايته وخلافته نحو ٤٠ سنة ومات في رجب سنة ٦٠ هـ

٢ وخلفه ابنه يزيد سنه ٦٠ وفي عهده قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكربلاء عاشر محرم سنة ٦١ ومات يزيد سنة ٦٤

وجاء بعده ابنه معاوية الصغير سنة ٦٤ فأقام أياما وخلع نفسه ومات وبعد موت يزيد بايع عبد الله ابن الزبير أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وكان مقره مكة

٤ وولى الشام مروان بن الحكم سنة ٦٤ وكان كاتب السر لعثمان وولى على مصر ولده عبد العزيز

٥ ثم بويع عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ عقب موت أبيه وقاتل مصعب بن الزبير وقتله وأخذ منه العراق وجهز جيشا الى مكة تحت أمرة الحجاج لقتال عبد الله ابن الزبير سنة ٧٢ فسار واقتتلا وكانت الكرة على عبد الله وقتل وكانت خلافته ٩ سنين وتولى الحجاج العراق وبنى مدينة واسط سنة ٨٣ ومات عبد الملك سنة ٨٦

٦ وخلفه الوليد ابن عبد الملك وهو من أعظم ملوك بنى أميـة أكثر من البناء والفتح فمن ذلك أنه جدد بناء الحرم المدنى ووسعه وأنشأ الجامع الاموى وفي خـلافته غزا قتيبة بن مسلم ماوراء النهر وافتتح بخارى وسمرقند وغزا طارق بن زياد بلاد الاندلس سنة ٩٢ في اثنى عشر الفا وفتحها وولى الوليد الحجاج خراسان مع العراقين ومات هذا سنة خمسة وتسعين ومات الوليد سنة ست وتسعين سنة فكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر

٧ ثم قام بالامر بعد أخوه سليمان بن عبد الملك فأحسن السيرة ورد المظالم وفي عهده غزا أخوه مسلمة ابن عبد الملك أرض الروم وفتح يزيد بن المهلب عامل خراسان جرجان وطبرستان ومات سليمان سنة تسع وتسعين

٨ وجاء بعده عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين وكان عالما عادلا زاهدا تقيا أبطل في الخطب سب علي وسار في الرعيـة سير الخلفاء الراشدين ولما ولى صعد المنبر وخطب فقال « أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والافلا يقربنا برفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على

(حالة اللغة أثناء العصر الأموى)

قد علمت أن للقرآن الكريم اليد الطولى فى رفع اللغة من درجة الهمجية والشذاجة الى درجة العلوم والتدوين لا أن عظيم فضله هذا لم يظهر أثره قبل انتهاء دولة الخلفاء الراشدين شأن كل مؤثر

ما يهتدى اليه ولا يغتابن أحدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد

ولما ولى عمر في عهد الوليد امارة المدينة سنة ٨٧ دعا عشرة من فقهائها وقال لهم « انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق لا أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فأحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغنى » فخرجوا يجزونه خيرا

ولما رفع اليه أهل مصر الشكوى من العامل عليهم أسامة بن زيد عزله وولى عليهم أيوب بن شرحبيل فاقام بينهم قسطاس العدل وسار فيهم سيرة حسنة

ولم تطل مدة خلافته بل أقام على سرير الخلافه سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما ومات سنة ١٠١ وله من العمر سبع وثلاثون سنة

٩ يزيد بن عبد الملك وكان صاحب لهو وطرب ومات سنة ١٠٥

١٠ وخلفه اخوه هشام سنة ١٠٥ وغزا الترك وانتصر عليهم وقتل خاقان ملكهم وغنم مالا كثيرا وبنى مدينة الرصافة ومات بها سنة ١٢٥ (١١ و١٢ و١٣ و١٤) وجاء بعده الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم أخوه ابراهيم ونازعه في الخلافة مروان الجعدى وخلعه منها ومروان هذا آخر ملوك بني امية قتل سنة ١٣٢ وبه انقرضت دولتهم

سيدوم أثره إذ الزارع مثلا أو الطبيب لا ينتظران الثمرة من معالجة ذلك زرعه وهذا معوده الا بعد زمن يتمكن الماء أو الدواء من أن يعم سريانه جميع الجسم . وكذلك كل نهضة لا تدرك غايتها الا بعد زمن لم يكن باليسير

بيد أن ثمرة القرآن لم تنقطع مرة واحدة بل كانت حركتها تسير سيرا حثيثا حتى انك لترى أسلوب القرآن الحقيقي وروحه الطيبة لم تتجلى الا في العصر الأموى وهو أمر يشهد به من عنده لماظة من الذوق السليم اذا ساعده طول الاختبار وبعد النظر

ولما انتشرت العرب في الأقاليم التى فتحها المسلمون وكثر الدخيل من الأعاجم واختلط لسان أهل المدر والحضر أخذ اللحن يفشو وتنتشر جرثومته أول عهد الدولة . فمن ذلك ان الحجاج قال يوما للشعبي كم عطاءك فى السنة فقال ألفين قال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال كيف لحنت أولا قال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت

وقيل لعبد الملك بن مروان لقد عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن

وكان الوليد لحانا فمن ذلك أن عمر بن عبد العزيز كان جالسا لديه

يوما فقال الوليد ياغلام ادعُ لى صالحٌ فقال الغلام ياصالحًا فقال له الوليد انقُص ألفًا فقال عُمر وأنت ياأمير المؤمنين فزد ألفا

ومن ذلك أن الوليد دخل عليه يوما بعض الأعراب فتقرب اليه بقرابة بينه وبينه فقال له الوليد من خَتَنَك فظن الأعرابى أنه يسأل عن الخِتان فقال بعضُ الأطباء فقال سُليمان أخوه إنما يقول لك أميرُ المؤمنين من خَتَنُك فقال له الأعرابى نعم ختنى فلان وفلان وذكر قرابته

وهذا ماحدا بملوك بنى أميّة وعلمائهم أول عهدها إلى أن يحضروا لأولادهم من يؤدبهم ويعوّدُ ألسنتَهم النطق الصحيح ويورثهم تلك الملكة الصناعية بتلقينهم أشعار العرب وخطبها وقد نسج على منوالهم الامراء والخاصة فابتدأ من ذلك عهد التعليم

وبانتشار التعليم هذا مع ماشجر بين ملوك بنى أُمية والخارجين عليهم من الحروب والاختلاف نبغ فى الخطابة من الفصحاء والخطباء من يجمع القلوب القاسية ويثير الهمة الخامدة . وكذلك نبغ في اللغة وآدابها الكثيرُ من ملوك هذه الدولة وأمرائها وصاروا لايبخلون بإنفاق كل عزيزعندهم في تثبيت دعائمهاوإعلاء كلمتها. فقد تعلم يزيد بن معاوية ونظم الشعر في بادية بنى كلب وكان الوليد بن

يزيد بن عبد الملك من أكمل بنى أمية أدبا وفصاحة وأعرفهم باللغة والنحو والشعر وكان عبد الملك بن مروان من أفضلهم علما وحرصا على الادب والعلم

ذكر المُبرّد في الكامل ان قول نُصيب

أهيم بدَعْدٍ ماحييت فان أمت ... أُوَكّلْ بدعد من يَهيم بها بعدى

لم تَجد الرواة ولا من ينقد جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت ... فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فقال عبد الملك ماقلت والله إلا أسوأ مما قال فقيل له فكيف كنت قائلا في ذلك ياأمير المؤمنين قال كنت أقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت ... فلا صلحت دعد لذى خُلّة بعدى

فقالوا أنت والله أشعر الثلاثة ياأمير المؤمنين

ولقد كان من الادباء في هذا العصر من يبذلون جهد استطاعتهم في حفظ وضبط ألفاظها . قيل ان أبا عمرو بن العلاء قال كنت هاربا من الحجاج بن يوسف وكان يشتبه عليّ لفظ فرجة أهو بالفتح أم بالضم فسمعت قائلا يقول

ربّما تجزع النفوس من الام * ر له فَرجة كحلّ العقال

ثم قال ألا انه قد مات الحجاج قال أبو عمرو فما أدري والله بأيهما كنت أشد فرحا أبقوله فرجه أم بقوله مات الحجاج [١]

ومما أثار همة الادباء وأذكى رغبتهم في اللغة قيامُها وقتئذ بما تقتضيه السياسة ويطلبه الملك اذ تحولت لغة الدواوين اليها كما سبق

(وضع النحو)

أما اللحن هذا فقد ظهر قليلا في كلام الموالى والمتمرين من عهد النبي فالخلفاء الراشدين وقد خشى علىّ رضى الله عنه وقتئذ من انتشار اللحن فأخذ يجهد الفكر ويجمع القوى ليتوصل الى شئ به يحفظ كيان اللغة من ذلك الداء الذى ينخر عظامها ويقعدبها عن كل مايريد أهلوها

قال أبو الأسود الدؤلى دخلت على أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه فوجدت في يده رقعة فقلت ماهذه ياأمير المؤمنين فقال انى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعنى الاعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه ثم

---

١ اقول قد نص جميع اللغويين على ان فرجة هذه بتثليث الفاء ففرحه هذا انما هو لان تثبت من الفتح وكان قد أنكر بعضهم فعله

ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب(الكلام اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف ما أفاد معنى) وقال لى انح هذا النحو وأضف اليه ماوقع اليك واعلم ياأبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لاظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس ياأبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر وأراد بذلك الاسم المبهم. قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام الى أن وصلت الي باب إن وأخواتها ماخلا لكنّ فلما عرضتها على عليّ رضى الله عنه امرنى بضم لكنّ اليها وكنت كلما وضعت بابا من ابواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت مافيه الكفاية قال ما احسن هذا النحو الذى نحوت

(النقط والإعجام)

لما رأى أبو الأسود أن كل ماوضعه من تلك القواعد النحوية لم توقف سريان اللحن إيقافا تستأصل معه شأفته قام في زمن زياد بن أبيه فاختبر الناس ودقق النظر حتى وقع اختياره على رجل من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله

فاذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين وعلى ذلك جرى فى المصحف حتى آخره . ويظهر ان هذا النقط كان للأواخر من الكلمات

وقيل لما كثر اللحن في العراق زمن عبد الملك بن مروان فزع الحجاج الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فقام نصر بن عاصم بوضع النقط أزواجا وأفرادا وخالف بين أماكنها فلم يقلل ذلك من وطأة اللحن أيضا إلا قليلا فأحدثوا الإعجام

والفرق بين الوضعين أن أبا الأسود وضع النقط لتكون علامات للإعراب ليس إلا وأما نصر فوضع نقطا لتمييز الحروف المتشابهة وشكلا لأوائل الكلمات وأواسطها بطريقة مخالفة لطريقة أبي الأسود

(العلوم والمعارف في هذا العهد)

أما العلوم والمعارف فى هذا العصر فلم تصل درجة التدوين وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز فكتب الى الآفاق (انظروا حديث رسول الله واجمعوه) ودونه بأمره محمد

ابن شهاب الزّهرى المتوفّى سنة ١٢٥ وكان ابتداء التدوين على رأس المائة

(التاريخ)

وأما التاريخ فذكر المؤرخون أن معاوية أقدم عبيدَ بن سارية من صنعاء اليمن الى دِمَشق وأمره أن يكتب له تاريخ ملوك اليمن وينسب اليه كتاب الملوك والأخبار الماضية وكان كثير التداول في القرون الاولى للهجرة وقال ابن خلّكان انه رأي تأليفا لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار ملوك حِمْيَر وأخبارهم

(الطب)

قيل ان ماسرجويه السريانى اليهودي نقل كتاب اهرون من السريانية الى العربية وأنه تولى ترجمة الكتاب فى الدولة المروانية

(الكيمياء الذهبية)

قيل ان خالد بن يزيد بن معاوية من أعلم قريش بفنون العلم وشغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره وأسقط نفسه وله كلام فى صنعة الكيمياء والطب يدل على أنه بصير بهذين العلمين متقن لهما

(حالة النثر فى هذا العصر)

الي هذا العهد كانت اللغة مصاحبة أسلوبها الأول بل انتقلت من طبقة الي طبقة بانتقال القوم من البداوة الى الحضارة واتساع المدارك والافكار وعلو الخيال والتصورات ولا سيما بعد أن اتخذوا القرآن منوالا ينسجون عليه وليس بخافٍ مافى هذا من عظيم النفع وقرب الوصول الى مايراد من الغايات . وقد ظهر عظيم فضلها ظهورا وصلت به غاية لاترام خصوصا في الخطب والرسائل لانها المشاكلة للقرآن أسلوبا ومنهجا اذ كانت موضوعاتها فى الغالب الوعظ والنصح ورد جماح الطامعين والذود عن حقوق الخاضعين

(الخطابة)

لما كانت العرب ليسوا ممن تعودوا الرضوخ للاحكام والخضوع لنير السلطة والحكام كان ذلك عليهم أشد من وقع السهام وأنكى من هجاء الأقلام . فاحتاج القائمون بالامر أن يكونوا خطباء مصاقع ليملؤا الأسماع والقلوب ويستدروا ماء الشئون [١] حتى تسكن لهم الجوارح وتخفق الافئدة فلا يزالوا يمارسون الخطابة ويتخيرون لها من الالفاظ ماحلا سمعه وخف وقعه الى أن نبغ فيهم الخطيب

---

١ الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع من العين

الذى تطير له النفوس خشية ورقة عند جمع القلوب وملاينة النفور وتصير جبالها عهنا منفوشا في مقام الزجر والتهديد كمعاوية وعبد الملك بن مروان وزياد بن أبيه والحجاج وسحبان وائل . واليك تراجم المشهورين منهم

(أسئله)

اذ كر حالة اللغة في عهد الدولة الاموية . متى انتشر اللحن ما السبب في انتشار اللحن ماذا تعرف من اللحن الذى نشأ في ذلك العهد ماالذى دعاملوك بنى امية الى ان يحضروا المعلمين لاولادهم ماذا انتج التعليم والمشاجرة بين الملوك

(٤٢) (معاوية بن أبى سفيان توفي سنة ٦١ هـ)

هو ابن صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس . كان رحمه الله من جملة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأول ملوك بنى أمية . ويكنى أبا عبد الرحمن . وبويع له البيعة التامة لمّا خلع الحسن بن علىّ نفسه إذ رأى ان الخلاف لا يزيد النار الا تلهبا وذلك سنة احدى وأربعين (٤١) من الهجرة . وكان داهية من دهاة العرب أتقن السياسة في مدرس التجارب والاستعمار وكان استاذه التأنى في الامور والمداراة للناس

وكان يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع .

وكان يقول ماغضبي على من أملك وما غضبي على من لاأملك [١] . النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام . وقال يوما لجلسائه وددت لو أن الدنيا في يدى بيضة نمبرشت [٢] فأحسوها كما هي

(حكمه)

مارأيت تبذيرا قط إلا والى جنبه حق مضيع . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . مافي يدك أسلم من طلب مافى يد الناس . المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة

(ومن خطبة له)

حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنا قدمنا عليكم وإنما قدمنا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فإن أعطوا منها رَضُوا وان لم يُعطَوْا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة

---

١ أى لاينبغي لى ان اغضب على من هو في ملكى وملكى فان يدى تصل اليه وفي قدرتى التشفى منه فما معنى اتعاب نفسى بالغضب على من هذه حاله ولا ينبغي لى أن اغضب على من هو أرفع منى او مثلى ولست اقدر على الانتقام منه فان ذلك يضرنى ويضنيني ولا يضر من اتصل اليه يدى ٢ النمبرشت الذى شوى نصفه شىء فارسية معربة

ولَه

صعد على المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال

يأهل المدينة إني لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يَعيبون الشيء وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فإن ماوراءنا شر لكم وإن معروف زماننا هذا منُكَر زمان قدمضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأتِ ولو قد فالرّتق خير من الفَتق وفي كل بلاغ ولا مُقام على الرزيّة

﴿أسئله﴾

من هو معاوية متى بويع له بالخلافة كيف كان في خلافته ماذا كان يقول ماذا تحفظ له من حِكمه ماذا تحفظ له من خطبه متى توفي

(٤٣) (زِيادُ بن أبيه توفي سنة ٥٣ هـ)

ولاه عليّ رضى الله عنه فارس فقام بولايتها خير قيام. ولماسلم الحسن الخلافة لمعاوية امتنع زياد بفارسَ ولم يدخل في طاعة معاوية فأهمّه أمره فجاء بالمغيرة وكانت له عند زياد موّدة صادقة فشكا اليه امتناع زياد فذهب المغيرة اليه وما زال حتى أحضره الى معاوية وبايعه ثم ولاه البصرة وأضاف اليه سجِستان وخُراسان ثم جمع له الهند والبحرين وعُمان

كان زياد هذا أحد الدهاة عظيم السياسة كثير الهيبة فطنا بليغا.

قال الشعبيّ ماسمعت متكلّما على مِنبر قط تكلّم فأحسن إلا تمنيت أن يسكت خوفا من أن يسيء الا زِيادا فإنه كلما كان أكثر كان أجود كلاما

(حكمه)

من سعادة المرء أن يطولَ عُمره ويرى فى عدوّه مايَسرّه ۰ القدرة تُذهب الحَفيظة ۰ ومن كلامه أيضا يجب على الملك أن يتحفّظ من حسَد أصدقائه ومكْر أعدائه

(خطبه)

وأشهر خطبه خطبته البتراء التى ألقاها على أهل البصرة لمّا قدمها وقدوُلّيَ عليها والفسق فيها ضارب أطنابه وقيل سميت البتراء لانه لم يحمد الله فيها

ومنها ۰ أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغيّ الموفي بأهله على النار مافيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلَماؤكم من الأمور العِظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ماأعدّ الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمديّ الذى لايزول ۰ أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسترت مسامعه

الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله وهذه المواجز المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نُهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار ....

حرام علىّ الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدْما وإحراقا. إنى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوّله. لين فى غير ضعف وشدة في غير عنف. وانى أقسم بالله لآخذنّ الولىّ منكم بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح منكم فى نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعدُ فقد هلك سعيد ..... فإياى ودلج الليل فإنى لاأوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بمقدار مايأتى الخبر الكوفة ويرجع إليكم وإياى ودعوى الجاهلية فانى لاأجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن أغرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفوا أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدى ولسانى .... واذا رأيتمونى أنفذ فيكم القول

فانقذوه على إذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي

وخطب يوما وهو على المنبر فقال: أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

إعمل بقولى وإن قصّرت في عملى
ينفعْك قولى ولا يضررك تقصيرى

(٤٤) (الحجاج توفى سنة ٩٥ هـ)

هو أبو محمد بن يوسف بن الحكم منسوب الى ثقيف قبيلة كبيرة بالطائف. وكان من أهل الخمول والفقر حتي اذا ترعرع اشتهر بالفصاحة والخباثة والدهاء والتخلص من صعاب الأمور ولما وصل خبره رَوْح بن زِنْباع الجذاميّ ألحقه بشرطته ثم اتخذه عبد الملك بن مروان رئيسا على حرسه. ولما اضطرب أهل العراق وتحيّر فيمن يرسله واليا عليهم وظل كذلك زمانا حتى اختار الحجاج نقمة لهم وعمره إذ ذاك ٢٠ سنة فاخمد نيران ثوراتهم وجعلهم يسلكون الصراط السوى فكرهته الرعية وباتت تتمنى له كل مصيبة تذهب بحياته. وهو الذى بنى واسطا وأمر كتابه بوضع نقط للحروف دفعا للاشتباه كما تقدم. ولما توفى عبد الملك بن مروان وتولى

الوليد أبقاه وأقره على مابيده وما زال واليا على العراق وخراسان الى أن مات سنة ٩٥ هـ وعمره إذ ذاك ٥٤ سنة

(روائع كلمه)

العفو عن المقر لا عن المصرّ . ربّ حق أُخرج من باطل . مثل الكُوفة كامرأة حسناء فقيرة تخطب لجمالها ومثل البَصرة كعَجوز شوهاء غَنيّة تُخطب لمالها

(خطبة للحجاج بعد وقعة دير الجماجم [١])

يأهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والشِغاف ثم أفضى الي الأصماخ والأمخاخ ثم ارتفع فعشّش ثم باض وفرّخ فحشا كم نِفاقا وشِقاقا . إن أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمّرا تستشيرونه حتى صرتم تنظرون بعينه وتتكلمون باسانه فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم دين أو يفيدكم بيان . ألستم أصحابي بالاهواز [٢] حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم

---

١ دير الجماجم موضع بقرب الكوفة من بلاد العراق كانت فيه وقعة هائلة بين الحجاج وعبد الرحمن ابن الاشعث الكندى ٢ الاهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة امنهن سم مخصوص وتجمعهن لفظة الاهواز

للكفر وظننتم ان الله يخذل خليفته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تسللون لواذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية [١] وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم إذ وليتم كالإبل الشوارد إلي أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح . ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الرأس عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله . يأهل العراق أهل الكفَرات بعد الفَجرات والغَدَرات بعد الختَرات والثورات بعد النزوات إن بُعثتم إلى ثغوركم غللتم وخنتم وإن أمِنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم . لاتذكرون نقمة ولا تشكرون نعمة . يأهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع إلاَّ تبعتموه وآويتموه وعززتموه ونصرتموه ورضيتموه وأرضيتموه [٢] يأهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الذابّ عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنّها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يأهل

---

١ الزاوية موضع حوالى البصرة اشتهر بوقعة كانت هناك بين الحجاج وابن الاشعث

٢ هنا وجه الخطاب الآتى الى اهل الشام الذى كانوا يحرسونه بالعراق

الشام أنتم الجُنّة والرداء وأنتم العدّة والكفاء

(خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد)

أيها الناس محمدان في يوم واحد أما والله لقد كنتُ أُحبّ أنهما معي في الدنيا مع ماأرجو لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليُوشكنّ الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديدُ منا ومنكم أن يَبلى والحيّ منا ومنكم أن يموت وان تُدلّ الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونُفخ في الصور فإذاهم من الاجداث إلى ربهم ينسلون ثم تمثّل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا مالقيت الله عني راضيا فان سرور النفس فيما هنالك

(اسئلة)

من هو زياد كيف كان ماذا تحفظ له من حكمه ماذا جرى بينه وبين معاوية اذكر شيئا من خطبته البتراء لم سميت بتراء متى توفي

(٤٥) (سحبان وائل توفي سنة ٥٤)

هو سَحبان بن زُفَر بن إياس الوائلي وائل باهلة . كان من فحول خطبائها وشعرائها وضرب به المثل فقالوا (أخطب من سحبان وائل) أدرك الاسلام وأسلم

قال الاصمعيّ كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ وفد على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان* فلم يوجد فى منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا إليّ عصا تقوّم من اودى قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه فى يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصا فجاءوا بها إليه فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فأخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الى أن قامت صلاة العصر ماتنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى وخرج منه وقد بقى عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده فأشار اليه سحبان ألا تقطع عليّ كلامى فقال معاوية الصلاة قال هى أمامك ونحن فى صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والإنس

(روائع حكمه)

القلم شجرة ثمرها المعانى والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . لو كان الوحى ينزل على أحد بعد الانبياء لنزل على الكتاب . وذكر البلاغة فقال هى مارضيته الخاصة وفهمته العامة . خير الكلام ما كان لفظه

خلا ومعناه بكرا

(خطبة لسحبان وائل)

أما بعد فإن الدنيا دارُ ممر والآخرةَ دارُ مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسرارُكم وأخرِجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرجَ منها أبدانُكم ففيها حَييتم ولغيرها خلقتم . اليوم عملٌ بلا حساب وغدا حسابٌ بلا عمَل . إن الرجل إذا هلك قال الناس ماترك وقالت الملائكة ماقدّم فقدّموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كُلا يكون عليكم كَلاّ

(الرسائل)

ظهر الاسلام يدعو الى الحق ومبدؤه الحرية والإخاء والمساواة فلا تفضيل لعمرو ولا زيد إلا بالاعمال ولهذا كانت الرسائل في صدر الاسلام تكتب من فلان الى فلان ولم تزل الابتدا آت كذلك حتى وُلّي الوليد بن عبد الملك فأمر ألا يكاتبه الناس بمثل مايكاتب به بعضهم بعضا وبقيت الحال كذلك الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل حيث اتبعا السنة الاولى وبعدهما رجع الامر الى ما كان عليه الوليد فدخل الرسائل من التأنق في السجع والمحسنات

اللفظية ماجعل الهمم لاتنصرف إلا إليها ولا التفات الى المعاني التي هى الغاية المقصودة للكاتب والمرمى المنشود لليراع . وكانت الرسائل في أوائل عصر بنى أمية لاتصدر الا عن الخلفاء والامراء بتدبيج بنانهم ولا تُوَشَّى القراطيس الا بثاقب أفكارهم وصائب آرائهم حتى جاء آخر العهد الأموى فأخلدوا الى الراحة واتسع نطاق الكتابة عليهم فأسندوا ذلك الى الكتاب الخاصة كعبدالحميد كاتب مَرْوان بن محمد آخر خلفائهم ولم يشتهر الشهرة الذائعة إلا هو

(٤٦) (عبد الحميد الكاتب توفي سنة ١٣٢ هـ)

هو عبد الحميد بن يحْيي بن سعيد العامرىّ كان في أول أمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان بن الجَعديّ قبـل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه إلا عبد الحميد فقال له مروان لمَ لاسجدت فقال ولمَ أسجد على أن كنت معنا فطرت عنا (يعنى بالخلافة) فقال إذا تطير معى قال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته . ولما اشتدّ الطلب على مروان وتتابعت هزائمه قال لعبد الحميد (القوم محتاجون اليك لأدبك وإن إعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستأمن إليهم وأظهر الغدر بي فلعلك تنفعني فى

حياتى أو بعد مماتى) فقال عبد الحميد

أسرّ وفاء ثم أظهر غدرة   فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال ياأمير المؤمنين إن الذي أمرتني به أنفع الامرين اليك وأقبحهما بي ولكنى أصبر حتى يفتح الله عليك أو اُقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطاب وهما في بيت فقال الذين دخلوا أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا على صاحبه إلى أن عرف عبد الحميد فأخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب الشرطة فكان يحمى له طَستا ويضعه على رأسه الي أن مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العَميد وكان رحمه الله اماما في كل فن وعليه أخذ المترسلون واتبعوا طريقته وهو الذي سهل طرق البلاغة في الترسل وأول من أطال الرسائل واتخذ التحميدات في فصول الكتب

(كتاب له الى بعض أهاليه وهو منهزم مع سيده المذكور)

أما بعد فان الله تعالي جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور .

فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق[١] استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فأبعدتنا عن الأوطان وفرقتنا عن الإخوان فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا وإليكم وجدا فان تتم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار أعدائنا نرجع إليكم بذل الإسار والذل شر جار . أسأل الله الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لى ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

المطلب الاول

(فى الشعر عصر الدولة الأموية)

عرف الحضارة بعض المؤرخين بأنها الانتقال من البداوة والخشونة الى الرفاهية ولا بد لذلك من أسباب هائلة يحصل بها هذا الانقلاب وهى إما بأمر إلهى أو بمخالطة أجنبي أو بالاستبحار في

---

١ أفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع في الضرع بين الحلبتين

العمران الى غير ذلك مما جرت به حوادث الأيام

ولما ظهر نور الإسلام وتوطّدت دعائمه وامتلك خلفاؤه ماحوله من الأمم والبلاد وتوفّر كثير من أسباب الحضارة بين المسلمين ولا سيّما فى هذا العصر عصر الأمويين الذين ابلغوا الاسلام الدرجة القصوى فخضعت لهم كل الشعوب الذين أراد الله أن تعمل بهم يد الاصلاح الاسلامىّ ماشاء أن يكون فانتقل العرب من البداوة والخشونة بل اسلمتهم الحضارة قيادها وألانت لهم ذمامها فأخذوا منها ماتاقت له نفوسهم ولكنهم مع كل هذا لم يشغلهم ذلك عن لسانهم العربىّ وفصاحتهم الغريزية وبلاغتهم الآخذة بالقلوب ولم تتجلى فى أبهى مظاهرها الا بالشعر الذى هو كما قال حسان

وإنما الشعر عقل المرء يعرضه　　على البرية إن كيسا وإن حمقا
(وإن أحسن بيت أنت قائله　　بيت يقال اذا أنشدته صدقا)

ولا زالوا بالشعر ينسجون على منواله الجاهلىّ ويستخدمونه فى كل خطير وجليل لما فيه من شدة التأثير قال معاوية رأيتنى ليلة الهرير[١] بصفّين وقد أتيت بفرس أغرّ محجّل بعيد البطن عن الارض وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملنى على الإقامة إلا أبيات عمرو

---

١ يوم الهرير بكر وتميم قتل فيه الحارث بن نبيبة سيد تميم

ابن الاطنابة

أبت همتي وأبى بلائى | وأخذى الحمدَ بالثمن الربيح
وإقحامى على المكروه نفسى | وضربى هامة البطل المُشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت | مكانكِ تُحمدي أو تستريحى
لأرفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ | وأحمي بعدُ عن عِرض صحيح

إلا أن (الشعر) وان كان من نسيج الجاهلية فقد جاء أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من نظم الجاهلية . والسبب فى ذلك كما قدمنا إنما هو حصول الانقلاب في الأمة وتأسس الملك والدولة واتساع حدود المملكة بالفتوحات واختلاط الاقوام بعضها ببعض فاتسعت بذلك دائرة العقول ونهضت طباع أهل الطبقة الاسلامية وارتقت ملكاتهم فِي البلاغة عن ملكة مَن قبلهم فكان كلامهم في نظمهم ارصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من انفتاق الذهن وما سمعوه من الكلام العالى الطبقة في القرآن والحديث

وشعراء هذا العصر يُسَمَّوْنَ بالاسلاميّين وأشعرهم جرَير والفرَزدق والأخطل وعُمر بن أبى ربيعة وذو الرمة والكُميت ونُصيب

المطلب الثاني

(فى تراجم مشهورى شعراء بنى أمية)

(جرير ولد سنة ٤٢ هـ وتوفي ١١٠ هـ)

هو جرير بن عطية بن حذيفة الملقب بالخطفي ويكنى جرير أبا حزرة ينتهى نسبه الى نزار قيل ولد لسبعة أشهر وكان له عشرة أولاد ثمانية ذكور . وهو من أعظم فحول الاسلام ويشبه بالأعشى في الجاهلية . وكانت بينه وبين الفرزق مهاجاة ونقائص وهوأشعر من الفرزدق عند أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على انه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل [١]

نقل الثعالبي وغيره ان جريرا هذا فاق غيره فى بيوت الشعر

---

١ سئل بشار بن برد عن الفرزدق وجرير أيهما أشعر فقال جرير أشعرهما قيل له من أين قلت ذلك قال لانه يشتد متى شاء ويلين متى شاء وليس كذلك الفرزدق فانه يشتد أبدا قيل له فان يونس وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق قال ليس ذامن عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الى أن يقول مثله وان في الشعر ضربا لم يحسنها الفرزق ولقد ماتت نوار امرأته فناح عليها بمرثية لجرير وهى

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

الاربعة الفخر والمديح والهجاء والنسيب فاما الفخر فقوله وهو أفخر كلامه

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطونَ راح

سأشكر ان رددت عليّ ريشى ... وأثبتّ القوادم من جَناحى

وأغزل بيت قوله

إِن العيون التى فى طرفها حوَرٌ ... قتلتنا ثم لم يُحيين قتلانا

يَصرَعْن ذا اللُبّ حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إِنسانا

وأمدح شعره قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم ... رأيت الناس كلهمُ غضابا

وأهجى شعره قوله

فغضّ الطرف انك من نُمَيْر ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأصدق شعره قوله

إِنى لأرجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وأظرف شعره قوله

زعم الفرزدق ان سيقتل مُربَعا ... أبشر بطول سلامة يا مربع [١]

وأحسن أمثاله قوله

ان الكريمة ينصر الكرَمَ ابنُها ... وابنَ اللئيمة لِلئام نصور

---

١ مربع كمنبر لقب وعوعة بن سعيد راوية جرير

وكان في الغزل أكثر منه في غيره حتى قال لولا ماشغلني من هذه الكلاب لشبّبت تشبيبا تحن منه العجوز الى شبابها حنين الناقة الى سقْبها (ابنها)

وقال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة ياأبا فراس هل اليوم أحد يرمى معك فقال لا والله ماأعرف نابحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد انجحر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي ... تشأّمت أو حوّلت وجهي يمانيا
فردّى جمال الحيّ ثم تحمّلي ... فما لك فيهم من مُقام ولا ليا
فانى لمغرور أعلّل بالمنى ... ليالىَ أرجو أن مالَكِ ماليا
وقائلة والدمع يحدر كُحلها ... أبعد جرير تكرمون المواليا
بأيّ نِجار تحمل السيف بعدما ... قطعت القوى من مِحمَل كان باقيا
بأيّ سِنان تطعُن القوم بعد ما ... نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما ... ولَلسيف أشوى وقعةً من لسانيا

وله ديوان مشهور وأخبار يضيق عنها كل فسيح . وهذه الابيات الاخيرة قالها في عُنْفُوان شبابه وأخذ عليها أول جائزة نالها من خليفة

ومن أخباره أنه وفد على عبد الملك بن مروان فأنشد

قصيدة أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاحي   عشيةَ همّ صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب   أهذا الشيب يمنعني مِزاحي
تعزّت أمّ حَزْرَةَ ثم قالت   رأيت الموردين ذوي لِقاح [١]
ثقي بالله ليس له شريك   ومِن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت اليّ ريشي   وأنبتّ القوادم في جناحي [٢]
ألستم خير من ركب المطايا   وأندي العالمين بطونَ راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوي جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت اليّ قائلا أتُرى ياجرير أمّ حزرة يرويها مائة ناقة من نَعَم [٣] بني كلب قلت ياأمير المؤمنين ان لم تُروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلُّها سودُ الحدَق

وله يمدح عمر بن عبد العزيز

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا   من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قَدَرا   كما أتى ربه موسى على قدَر

---

١ اللقاح الابل واحدتها لقوح ٢ ويروى على ريشي بدل اليّ كما تقدم
٣ النعم الابل وجمعه أنعام وجمع الجمع اناعيم

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ... أم تكتفي بالذي بُلّغت من خبري
مازلت بعدك في دار تنغّصني ... قد طال بعدك إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضرُ المجهودُ بادينا ... ولا يجود لنا بادٍ على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... مسّاً من الجن أو رُزءاً من البشر
ممن يعدّك تكفي فقْد والده ... كالفرخ في العُش لم ينهض ولم يطرِ

﴿أسئله﴾

من هو جرير كيف كان الى من ينتهى نسبه متى ولد متى توفي ما أحسن فخره ماذا تحفظ له من جيد كلامه أى مدحه أحسن أى كلامه أصدق أذكر شيئا من أخباره

(٤٧) (الفرزدق توفى سنة ١١٠ هـ)

هو همّام بن غالب بن صَعْصَعَة التميميّ وعرف بالفرَزْدَق لجُهُومة وجهه وغلطه . كان خبيث الهجو طائشا تخافه الشعراء وله القصائد الغراء في الفخر والهجو والمديح . ورَوَى عن عليّ رضى الله عنه وأبى هريرة والحسين وابن عمر وأبى سعيد الخُدْريّ ووفد على الوليد وسليمان ابنَيْ عبد الملك ومدحهما . وكان رحمه الله يميل الى قصار القصائد وقد قيل له فى ذلك قال لأنى رأيتها أثبت في الصدور وأجول في المحافل

وقال الثعالبي وغيره من وسائط قلائده في جوامع كلمه قوله

قوارص تأتيني ويحتقرونها　　وقد يملأ القطرُ الاناء فيفعم

وكذلك قوله

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا　　مثل الشفيع الذي يأتيك عُريانا

ومن جميل تشبيهاته قوله

والشيب ينهض في السواد كأنه　　ليل يَصيح بجانبيه نهار

ومن أخباره ما حكى أنه نزل في بعض أشعاره ببادية وأوقد نارا فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده وأنشده

وأطلس عسّال وما كان صاحبا　　دعوت بناري موهنا فأتاني

فلما أتى قلت ادنُ دونك إنني　　وإياك في زادي لمشتركان

فبتّ أقدّ الزاد بيني وبينه　　على ضوء نار مرّةً ودُخان

وقلت له لما تكشّر ضاحكا　　وقائمُ سيفي في يدي بمكان

تعشّ فان عاهدتني لاتخونُني　　تكن مثل مَن ياذئب يصطحبان

وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما　　أُخيَّين كانا أُرضعا بلبان

ولو غيرَنا نبّهتَ تلتمس القِرى　　رماك بسهم أو شَباة سِنان

وحجّ هشَام بن عبد الملك في زمن أبيه فطاف وجهد أن يصل الى الحَجَر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنُصب له مِنبر وجلس

عليه ينظر الي الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين بنُ علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرَجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحّى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشأم من هـذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم فيملّكونه وكان الفرزدق إذ ذاك حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فِراس فقال

هذا الذى تعرف البطاء وطأته ... والبيت يعرِفه والحلّ والحرَم
هذا ابن خير عباد الله كلّهِم ... هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلَم
إذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذِروة العزّ التى قصرت ... عن نيلها عرَب الاسلام والعجم

ومنها

يغضى حياء ويُغضَى من مهابته ... فما يُكلَّمُ الا حين يبتسم
ينشقّ نور الهدى عن نور غرّته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلَم
منشقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم[١] والشيم

---

١ الخيم السجية

هذا ابن فاطمةٍ ان كنت جاهلَه   بجده أنبياء الله قد خُتموا
الله شرّفه قدما وعظّمه   جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره   العُرْب تعرف من أنكرت والعجم

ومنها قال

ماقال لا قطُّ إلا في تشهّدِه   لولا التشهّد كانت لاؤه نَعَمُ

ومنها

لا يستطيع جواد بعدَ غايتهم   ولا يدانيهمُ قوم وان كَرُموا
همُ الغيوث إِذا ما أزمة أزمت   والأُسْدُ أُسْدُ الشّرى والبأس محتدِم
لا ينقص العُسرُ بسطا من أكفهم * سيّان ذلك إن أثرَوْا وإن عدُموا

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وحبسه

وليس لاحد مثل قوله في جرير

ضربَت عليه العنكبوت بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المنزل

ولا مثل قوله

وكنت فيهم كممطور ببلدته   يُسرّ أن يجمع الأوطان والمطرا

ولا مثل قوله

يمضى أخوك ولا تلقى له خلفا   والمال بعد ذهاب المال مكتسب

وله في الفخر

لنا العِزّة القَعْساء والعَدَدُ الذي   عليه اذا عُدَّ الحصى يتخلّف
ومنا الذي لا تنطق الناس عنده   ولكن هو المستأذَن المتصرّف
تراهم قعودا حوله وعيونهم   مكسّرة أبصارها ماتَطرّف
وبيتان بيت الله نحن وُلاته   وبيت بأعلى إيلياء مشرّف
ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا   وإن نحن أومأنا الى الناس وقّفوا
ولا عزّ الا عزُّنا قاهر له   ويسألنا النّصفَ الذليلُ فننصف
وإنك إن تسمَى لتدركَ دارما   لأنت المعنّى ياجرير المكلّف

ومنها

وقد علم الأقوام أن قدورنا   جوامع للأرزاق والريح زفزف [١]
ترى حولهن المعتفين كأنهم   على صنمٍ للجاهلية عكّف
وما قام منا قائم في ندينا   فينطق إلا بالتي هي أعرف

وأصدق كلمة قالها حين صلى على ابن له صغير

وما نحن إلا مثلهم غير أننا   أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

وله ديوان مشهور

﴿ أسئلة ﴾

من هو الفرزدق كيف كان عمن روى ماأجمع كلمه ماأحسن تشابيهه ماذا أنشد الذئب أذكر شيئا من قصيدته التي مدح بها زين

---

١ يقال زفزفت الريح الحشيش حركته وصوتت فيه

العابدين   متى توفي   ماأصدق كلمة قالها

(٤٨)   (الأخطل توفى سنة ٩٠ هـ)

هو غياث بن غوث بن الصلت من تغلب ويكنى أبا مالك ولقب بالأخطل لأنه كان سفيها . وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته لملوك المسلمين وأمرائهم . وقد سأل ابن جرير أباه عن الاخطل فقال أدركته وله ناب واحد فلو أدركت له نابين لأكلني

وقال الاصمعي كان الاخطل يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيظهرها . قال الاخطل يوما لعبد الملك بن مروان ياأمير المؤمنين زعم ابن المراغة (يعنى جريرا) أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ماأردت فقال له عبد الملك أسمعناها ياأخطل فلما أنشدها قال له عبد الملك أتريد ياأخطل أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب قال أكتفى بقول أمير المؤمنين ثم خرج به مولى لعبد الملك بعد أن خلع عليه وحباه بالأموال وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب

وأما القصيدة فجيّدة المدح ومطلعها

خف القطين فراحوا منك أو بكروا　　وأزعجتهم نوى في صرفها غير

ومنها

شمس[1] العداوة حتى يستقاد لهم　　وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

ومنها

إن العداوة تلقاها وإن قدمت　　كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

ومنها

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم

وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم　　حتى يحالف بطن الراحة الشعر

ولا يلين لسلطان تهضمنا　　حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

لقد أقروا وهم منى على مضض　　والقول ينفذ مالا تنفذ الإبر

وأشرف شعر له قوله

والناس همهم الحياة ولا أرى　　طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد　　ذخرا يكون كصالح الاعمال

وسمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو ينشد هذا البيت الأخير فقال له هنيئا لك الاسلام هذا يا أبا مالك فقال له يا أمير

---

١ يقال شمس لي بالكسر فلان بدت عداوته فلم يقدر على كتمها

المؤمنين مازلت مسلما في ديني

ومن أمثاله السائرة قوله

وإِن امرأ لاينثني عن غَواية ... اذا ماشتهتها نفسه لجهول

وله

ان من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

وله ديوان كبير طبق الآفاق شهرة ولم يطبع في مصر

(أسئلة)

من هو الاخطل ما اسمه لم لقب بالاخطل كيف كان ماذا تعرف من أخباره أذكر شيئا من أجود كلامه متى توفي ما أحسن أمثاله

(٤٩) (عمر بن أبي ربيعة ولد سنة ٢٣ هـ وتوفي سنة ٩٣ هـ)

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ينتهي نسبه الى كعب بن لؤيّ ويكنى أبا الخطاب . كان شاعرا مشهورا ولم يكن في قريش أشعر منه . وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وله ديوان طبع في مصر يكاد لا تجد فيه غير الغزل والنسيب فمنه قوله

حيّ طيفا من الأحبّة زارا ... بعد ما صرع الكرى السمّارا

طارقا في المنام تحت دجى الليـ ... ـل ضنينا بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا ... قبل ذاك الأسماعَ والأبصارا

قال إنّا كما عهدت ولكن شغل الحلى أهله أن يعارا

(وله) كتبت اليك من بلدى كتاب موله كمِد

كئيب واكف العينيــ*ــن بين السَّحْر والكبد[1]

فيُمسك قلبَه بيـد ويمسح عينـه بيد

ولا تجد في المتقدمين ولا المتأخرين من أحكم الغزل كما أحكم ولا وصف كما وصف

ونفاه عمر بن عبد العزيز الى دَهْلَك ثم غزا فى البحر فاخترقت وقيل فاحترقت السفينة التى كان بها وغرِق سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقد جاوز السبعين من عمره

﴿أسئله﴾

من هو عمر بن ابى ربيعة كيف كان ما كنبته أذكر له شيئا من جيد كلامه متى ولد متى توفي من الذى نفاه الى دهلك

(٥٠) (ذو الرُّمَّة)

هو غَيلان بن عقبه وينتهى نسبه الى نزار ولقب بذى الرمة لقوله

لم يبق فيها أَبَدَ الأَبيد غيرُ ثلاث ماثلات سود

وغير موضوح القفا موتود فيــه بقايا رُمَّة التقليد[2]

---

١ وكف الدمع قطر وسال قليلا قليلا والسحر الرئة

٢ الموضوح الذى شق موضحة وهي التى تكشف اللحم عن العظم والرمة

كان أحد مدنني العرب ومشهوري شعرائها. له كثير من الشعر يميل فيه الى الغريب

قال ابن عباس نزلت بي مصيبة أمضتني وأشجتني فتذكرت قول ذي الرمة

خليليّ عوجا من صدور الرواحل   على دارميّ وابكيا في المنازل
لعلّ انحدار الدمع يُعقب راحةً   من الوَجد أو يَشفي نجيّ البلابل

فخلوت وبكيت فسلوت وقلت رحم الله ذا الرُّمة فما كان أعرفه بدواء الحزن

(أسئلة)

من هو ذو الرمة   لم سمي ذا الرمة   كيف كان   اذكر شيئا من جيد كلامه

(٥١)   (الكُمَيْت وُلد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ)

هو الكميت بن زيد ينتهي نسبه الى مُضَر بن نزار . كان شاعرا كوفيا عالما بلغات العرب خبيرا بأيامها . ويقال ماجمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ماجمع الكميت

وقال بعضهم في الكميت خصال لم تكن في شاعر كان خطيب

قطعة من الحبل بالية يقول لم يبق من آثار ديار المحبوب الا ثلاث أحجار سود وغير وتد قد شج قفاه في راسه قطعة من رمة الطنب المعقود فيه

بنى أسد وفقيه الشيعة وحافظ القرآن وكان كاتبا حسن الخط نسّابة ثبت الجَنان جدليّا وهو أول من ناظر فى التشيع مجاهرا بذلك

وأول ماقال الشعر كان الهاشميات فسترها ثم جاء الفرزدق فقال له ياأبافِراس انك شيخ مُضَرَ وشاعرها وأناابن أخيك الكميت ابن زيد الاسدى قال له صدقت أنت ابن أخى فما حاجتك قال نفث على لسانى فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتنى بإذاعته وإن كان قبيحا أمرتنى بستره وكنت أولى مَن ستره علىّ فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإنى لارجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدنى ماقلت فأنشده

(طربت وما شوقا الى البيض أطرب) قال فيم تطرب ياابن أخى فقال (ولا لعبامنى وذو الشوق يلعب) قال بلى ياابن أخى فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطرّبنى بنان مخضّب

فقال مايطربك ياابن أخى فقال

ولا السانحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب [١]

فقال أجل لاتتطيّر فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى وخير بنى حواء والخير يطلب

فقال ويحك ومن هؤلاء فقال

---

١ الاعضب من الغنم الذى كسر قرنه الداخل وهو المشاش

الى النفر البيض الذين بحبهم … الى الله فيما نابنى أتقرّب

قال أرحنى ويحك من هؤلاء قال

بنى هاشم رهط النبيّ فإننى … بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم منى جناحى مودّة … الى كنف عطفاه أهلٌ ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا … محبا على أنى أذمّ وأغضب

وأُرمى وأَرمى بالعداوة أهلها … وإنى لأوذى فيهم وأؤنَّب

فقال له الفرزدق ياابن أخى أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى ومن أمثاله السائرة

فياموقدا نارا لغيرك ضوءها … وياحاطبا في غير حبلك تحطب

وقوله

اذا لم يكن الا الأسنةُ مركبا … فلا رأىَ للمضطرّ الا رُكوبُها

وقوله

وهل ظنون امرئ الا كأسهمه … والنَّبل إن هى تخطى مرّة تُصِب

ومن روائع حكمه

رضينا بدنيا لانريد فراقها … على أننا فيها نموت ونقتل

ونحن بها مستمسكون كأَنها … لنا جُنة مما نخاف ومعقِل

وأحسن شعره القصائد الهاشميات وقد طبعت في مصر

﴿أسئله﴾

من هو الكميت كيف كان متى ولد متى توفي ماهي خصاله اذكر ماجرى بينه وبين الفرزدق هات بعضا من امثاله

(٥٢) (نصيب)

هو نُصَيب بن رَباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بني كنانة ويكنى أبا الجحناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الجحناء في الناس حائرا ولونُ أبي الجحناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب ألا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصلني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي ألاّ أقوله في شر وما وصفني الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ماوصفت به نفسي قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السوادُ بناقصي مادام لي هـذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصله فبيوت أشعاري جُعلن منابتي
كم بين أسودَ ناطق ببيانه ماضي الجَنان وبين أبيض صامت
اني ليحسدني الرفيع بناؤه فضلَ البيان وليس بي من شامت

وكان الاصمعي يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها

قاتل الله نصيبا ما أشعره

فإن يك من لوني السواد فانني · لكالمسك لا يروى من المسك ناشقه
وما ضرّ أثوابي سوادي وتحتها · لباس من العلياء بيض بنائقه [١]
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما · بذلت له فاعلم بأني مفارقه

وأجود شعره قوله

خليليّ فيما عشتما أو رأيتما · هل احتاج مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيما · يغطي على سمع ابن آدم والبصر

وأمير شعره قوله في سليمان بن عبد الملك

هاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله · ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وأرق شعره قوله

لقد راعني للبين نوحُ حمامة · على غصن بانٍ جاوبتها حمائم
هواتف أما من بكين فعهده · قديم وأما شجوهُن فدائم

وكان نصيب هذا في أول أمره يقول الشعر ولا يري فيه الكفاءة فيأتي الى رؤساء قبيلته ثم ينشدهم القصيدة على أنها لاحد شعرائهم فيقولون أحسن والله الشاعر فهكذا يكون الشعر ولما علم ان شعره قد أحلوه مكان الاستحسان عمل قصيدة وجاء

---

١ البنائق جمع بنيقة وهي لبنة القميص اى زيقه الذي ينفتح منه على النحر

لاخته يقول لقد قرضت قصيدة أفد بها على عبد العزيز بن مروان وأرجو أن يعتقك الله بها وأمك وما كان مرقوقا من أهل قرابتي فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ياابن أمّ اجتمع عليك الخَصلتان السواد وأن تكون ضُحَكَة للناس فأنشدها ماقال فقالت له بأبي أنت أحسنت والله رجاء عظيم فذهب حتى جاء الفرزدق فأنشده ماقال فسخر به وقال أهذا هو الشعر الذى تطلب به الملوك ثم ياولدى فان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فتصبب عرَقا فأوما اليه رجل من قريش كان قد سمع ماأنشد فقال له والله يابنيّ لقد بلغت بشعرك هـذا مقاما لايُرام وانه لحاسدك عليه فاذهب بسلام فذهب وأخذ كل جائزة غراء

(أسئله)

من هو نصيب ما كنيته ماذا قال في لونه ماذا نحفظ له من جيد شعره أذكر شيئا له من رقيق شعره

المطلب الثالث

(فى ذكر من اشتهر من الشاعرات هذا العهد)

(٥٣) (ليلى الاخيلية)

هى ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية

وهو الاخيل ينتهي نسبها الى نزار · وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام · كانت متينة التركيب عذبته

وقد سألها معاوية بن أبي سفيان عن توبة التي أكثرت من رثائه فقالت كان والله ياأمير المؤمنين سَبْط البَنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المِئزر جميل المنظر وهو ياأمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعدّ الحق وعلمي فيه

إذا حلّ ركب في ذراه وظله　　ليمنعهم مما تخاف نوازله [١]
حماهم بنصل السيف من كل قادح　　يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان غويا فقالت على الفور

معاذ إلهي كان والله سيّدا　　جوادا على العلات جما نوافله
أغرّ خفاجيا يرى البخل سبّة　　تحلّب كفاه الندي وأنامله
عفيفا بعيد الهمّ صلبا قناتُه　　جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا　　على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع ياتوبَ للقِري　　اذا مالئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره　　ويضحي بخير ضيفه ومُنازله

---

١ الذرا فناء الدار ونواحيها

فقال لها معاوية لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله ياأمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصّرة في نعته وانى لاأبلغ كنه ماهو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه وسمّ زعاف لاتصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة عظيمة

وأصدق شعرها فى رثائه أيضا قولها من أبيات

لعمرك مابالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حى وإن عاش سالما بأخلد مما غيّبته المقابر
فلا الحيّ مماأحدث الدهر معتب ولا الميت انلم يصبر الحى ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى وكل امرئ يوما الى الموت صائر

وقيل ان ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة فقالت السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها الى القوم وقالت ماعرفت له كذبة قط قبل هذه قالوا وكيف قالت أليس هو القائل

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت عليّ ودونى جندلٌ وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى إليهاصدى من جانب القبر صائح

فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الي جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجهه فنفر الجمل فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه. قال الاغانى وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها

بعون الله تعالى قد تم طبع الجزء الأول من (أدب اللغة العربية) ويحتوى على عصور اللغة الثلاثة الجاهلى فصدر الاسلام فالدولة الأموية مشتملا كل منها على من اشتهر فيه من الشعراء والشاعرات والخطباء والخطيبات وما انتاب اللغة من التقدم أو التأخر

ويليه الجزء الثانى وأوله اللغة في الدولة العباسية

والله أسأله أن يمد الى يد المساعدة فهو الولى ونعم النصير

فهرست الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٤	لمجاورتهم	لمخالطتهم
١٨	١٦	بِلْقَيْس	بِلْقِيس
٢٠١	٢	فاقف	ناقف
٢١	١٠	أونموتُ	أونموتَ
٢٠	٦	والظباء	بالظباء
٢٣	٥	ولا سكر	ولا سكر غدا
٢٣	٩	لبرق أهل	لبرق بليل أهل
٢٤	٥	عزيزىّ	غريزىّ
٢٧	١٢	بن رياح	رَباح
٢٨	١١	يزد	يذد
٣٠	١٢	٦٨٠ م ٦٠ ﻫ	٦٧٧ م ٥٥ ﻫ
٣٢	٣	جرواء	جرداء
٣٣	١	بُلينا	بَلينا
٣٣	٢	بأُربة	بأربد

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	١٢	أكذّب	أكذِب
٣٤	١٢	حدثتُها	حدثتَها
٣٦	٧	خمسة عشر	خمس عشرة
٤٢	٢	الحقوق	الحتوف
٤٥	١١	العدائيين	العدائين
٥١	٦	منتُهُ	منتَهْ
٥٩	٣	أتغدوا	أتغدوً
٦٥	١١	ولا تظهرنّ	ولا تظهرن
٦٩	١٢	المعمّريين	المعمرين
٨٠	١٣	علقت ..وهى	علق .. وهو
٩٧	١١	الدلات	الدالات
١١٩	٨	لله	الله
١٢١	٢	واوتقت	وارتقت

١٤٤ حصل سقط قوله (وله يذم قيس بن الخطيم) آخر الصحيفة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤٥	٤	حياى	حياتى

صحيفه	سطر	خطا	صواب
١٤٧	٣	وهو	وهي
١٥٤	٣	الزَّبْرَقان	الزِّبْرِقان
١٥٤	٧	الينا	اليك
١٥٦	١٥و١٦	كبيشه	كبشه
١٥٨	١٢	أُسمعت	أَسمعت
١٦١	١٣	صخرا	صخر
١٧٣	١٥	يزالوا	يزالون
١٦٥	٣	لا	الا

فهرست الجزء الاول من كتاب أدب اللغة العربية

صحيفه

٣ مقدمه ـ حاجة الانسان الى التفاهم ـ الدلالات
٤ اللغـة ـ عدد لغات العالم
٥ اللغة الآرامية وما تفرع منها ـ اللغة الطورانية وما تفرع منها
اللغة الايرانية وما تفرع منها ـ أدب اللغة
٦ تاريخ أدب اللغة وموضوعه وفائدته
٧ العرب ـ تقسيم العرب
٨ العرب البائدة ـ العرب العاربة ـ العرب المستعربة
٩ المطلب الاول في لغة العرب أثناء عصرها الجاهلي ـ لهجات العرب
عجعجة قضاعة
١٠ فحفحة هذيل ـ عنعنة تميم ـ طمطانية حمير ـ كشكشة ربيعة
كسكسة ربيعة ومضر ـ تلتلة تميم
١١ ما أخذ عنهم اللسان من العرب ـ من دونوا اللغة
١٢ تهذيب اللغة
١٣ التهذيب الاول للغة قبل الاسلام ـ التهذيب الثاني للغة قبل الاسلام
التهذيب الثالث وأسواق العرب
١٥ تاريخ الكتابة والخط العربي
تقسيم الكلام الى منظوم ومنثور وتعريف كل
١٦ الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية
من اشهر من الشعراء في العصر الجاهلي

صحيفة

١٧ النثر في هذا العصر ـ تعريف المثل ـ تعريف الحكمة
الفرق بينهما ـ تعريف الخطبة ـ تعريف الوصية
١٨ علوم العرب في جاهليتها ـ علوم القحطانيين
١٩ علوم العدنانيين
تعريف الفراسة والكهانة والعرافة والقيافة والعيافة
المطلب الثانى في تراجم الشعراء ـ شعراء المعلقات
٢٠ امرؤ القيس وتاريخ حياته
٢٣ أسئلة عليه
٢٤ طرفة بن العبد وتاريخ حياته
٢٧ زهير بن أبى سلمى
٣٠ لبيد بن ربيعة
٣٥ أسئلة عليه
عمرو بن كلثوم وأدبياته
٤٠ عنترة بن شداد وتاريخ حياته
٤٢ الحارث بن حلزة وشيء من أحواله
٤٥ الشنفرى وتاريخ حياته
٤٨ أسئلة عليه
٤٩ السموءل بن عادياء
٥١ النابغة الذبيانى وأحواله
٥٦ أسئلة عليه
٥٧ المهلهل
٦٠ أمية ابن أبى الصلت

صحيفة

٦٣ أسئلة عليه
٦٦ عبيد بن الابرص
٦٩ الاعشى الاكبر
٦٩ النابغة الجعدى
٧٠ دريد بن الصمة
٧٢ أسئلة عليه
٧٢ حاتم الطائى
٧٥ أسئلة عليه
٧٥ علقمة الفحل
٧٦ أوس بن حجر
٧٨ المطلب الثالث في تراجم من نبغ من شاعرات العرب في العصر الجاهلى
الخرنق أخت طرفة
٨٠ أم قرفة
٨٢ الدعجاء
٨٤ ليلى العفيفة
٨٦ المطلب الرابع في الخطابة
٨٦ مقاصد الخطابة
٨٧ عادة الخطيب أثناء خطابته ـ فحول الخطابة ـ تراجم الخطباء
قس بن ساعدة الايادى
٨٩ أكثم بن صيفى التميمى
٩٠ ذو الاصبع العدوانى

صحيفة

٩٣ المطلب الخامس في حالة اللغة في صدر الاسلام وهو الباب الثانى
٩٥ القرآن واللغة ــ تأثير القرآن من حيث الحياة العقلية
٩٨ بلاغة القرآن ــ أمثال القرآن
١٠٤ آيات متفرقة تستعمل أثناء الكلام ترقية للاسلوب
١١٧ ترقية القرآن للاسلوب
١١٩ الكتابة والخط في صدر الاسلام
١٢٠ المنثور والخطابة
١٢١ رجال الخطابة في صدر الاسلام
١٢١ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ حياته
١٢٣ أحاديثه عليه الصلاة والسلام
١٢٥ أبوبكر ١٢٩ عمر بن الخطاب
١٢٩ عثمان بن عفان
١٣٢ على ابن أبى طالب
١٣٧ المطلب الثالث في تراجم من اشتهر في الخطابة من النساء
١٣٧ عائشه أم المؤمنين
١٣٩ فاطمة الزهراء
١٤١ المطلب الرابع في المنظوم في صدر الاسلام
١٤٢ تراجم مشهورى الشعراء — حسان بن ثابت
١٤٦ كعب بن زهير ١٤٩ العباس بن مرداس
١٥١ أبوذئب الهذلى ١٥٢ الحطيئة
١٥٥ عمرو بن معد-يكرب

صحيفه

١٥٧ المطلب الخامس فيمن اشتهر من النساء في صدر الاسلام
١٥٧ الخنساء ١٦١ زرقاء اليمامة
١٦٣ الباب الثالث في الدولة الاموية
١٦٥ حالة اللغة أثناء العصر الاموى
١٦٥ وضع النحو ١٧٠ النقط والاعجام
١٧١ العلوم والمعارف في عصر الدولة الاموية
١٧٢ التاريخ — الطب — الكيمياء
١٧٣ حالة النثر ١٧٣ الخطابة ١٧٤ معاوية
١٧٦ زياد بن أبيه ١٧٩ الحجاج ١٨٣ سحبان وائل
١٨٤ الرسائل
١٨٥ عبد الحميد الكاتب
١٧٧ المطلب الاول في الشعر عصر الدولة الاموية
١٩٠ المطلب الثاني في تراجم مشهورى شعراء الدولة الاموية
١٩٠ جرير ١٩٤ الفرزدق
١٩٩ الاخطل ٢٠١ عمر بن أبي ربيعة ٢٠٢ ذو الرمة
٢٠٣ الكميت ٢٠٦ نصيب
٢٠٨ المطلب الثالث في ذكر ما اشتهر من الشاعرات في هذا العهد
٢٠٨ ليلى الاخيلية

تم الفهرس